صورة المسيح عيسى عليه السلام في النصرانية و موقف الإسلام منها

portrait of Jesus Esa Peace Be Upon Him in Christianity and Islam's position on them

بحث مقدم من الدكتوره أسماء بنت سليمان السويلم

أستاذ مشارك جامعة الملك عبد العزيز – جدة

تخصص : العقيدة والمذاهب المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية – فرع كليات البنات

Dr. Asmaa bint Suleiman Al-Swailem

associate professor at King Abdul-Aziz University, Jeddah

Major: Creed and Contemporary Doctrines

Islamic Studies Department

Girls Colleges branch

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد:

فإن الله تعالى أرسل رسله للدعوة لدين واحد : دين الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران/١٩]

فجاءت رسله تترا تدعو الناس لعبادة رب الناس وحده لا شريك الله وترك عبادة ما سواه ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل/٣٦]

ولكن انحرفت كثير من الأمم عن دعوة أنبيائها ، وعبدت الأنبياء والصالحين وقدست المخلوقين ؛ وأشركت بهم الخالق العظيم سبحانه.

ومن هذه الأمم "النصارى" أمة عيسى عليه السلام ، الذين عبده قومه من دون الله تعالى ، وقدسوه بزعمهم فامتلأت كنائسهم بصوره وتماثيله ، ورمز صلبه وفدائه – كما يعتقدون – فخرجوا بذلك عما نهاهم عنه ربهم تعالى على لسان نبيهم ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة/٧٢-٧٥]

إن الناظر لهذه الصور يتساءل عن مدى صحة هذه الصور، وما حقيقة مصدرها ؟ وهل هي تمثل حقيقة شكل صورة المسيح عيسى بن مريم بصفته ؟ أو أنها مجرد رمز ؟ أو لا تعدوا أن تكون خيال رسام ؟

إنه على الرغم من كثرة الكتب التي تحدثت عن المسيح عليه السلام ، وعن العقائد النصرانية وبيانها ، أو الرد عليها ، إلا أن البحث في صورة عيسى عليه السلام ، ومصادر هذه الصورة ؛ لم ينل العناية الكافية من الباحثين المسلمين .

لذا جاء هذا البحث والذي بعنوان : " صورة عيسى عليه السلام في النصرانية وموقف الإسلام منها " ؛ ليلقي الضوء على شكل صورة عيسى عليه السلام ومصدرها في النصرانية ، ويبين موقف الإسلام منها ، ويبين وجه الاشتراك بينهما . ويعرض الموضوع من وجهة نظر أصحابه ومن مصادرهم وكما يعتقدون، ملتزمين الحياد والموضوعية في العرض وتاركين للقارئ الحكم والتمييز ؛ فلطالما كان الحق أبلج والباطل لجلج . قال تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء/١٨]

منهج البحث:

١- تم الاعتماد على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في عرض مادة هذا البحث .

٢- اعتمدت كثيرا على المواقع الالكترونية للكنائس وللطوائف النصرانية وكتاباتهم ، وخاصة للحصول على صور لشكل عيسى عليه السلام كما يعتقدون، وقد ادرجت جميع المواقع في فهرس المراجع والتي من أبرزها:

أ- http://www.kafanalmassih.org/IntroductionSindonology.php-

ب- http://www.orcgaza.org/coffin/jesuscoffin.htm-

ت- -http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1326.html

ث- http://ar.wikipedia.org-

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة كما يلي :

المبحث الأول: صورة عيسى عليه السلام في النصرانية ، و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: تاريخ التصاوير والتماثيل في النصرانية .

المطلب الثاني : أقوال الكنائس النصرانية الكبرى في حكم التصاوير والتماثيل .

المطلب الثالث : مصادر شكل صورة عيسى عليه السلام في النصرانية .

المطلب الرابع : نظرة فاحصة لصور عيسى عليه السلام في النصرانية .

المبحث الثاني : موقف الإسلام من صورة عيسى عليه السلام ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: حكم التصاوير والتماثيل في الإسلام.

المطلب الثاني : مصادر وصف عيسى عليه السلام في الإسلام .

المطلب الثالث : نظرة فاحصة لوصف عيسى عليه السلام في الإسلام .

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج ، والتوصيات.

ملاحق لنماذج من صور عيسى عليه السلام في الكنائس النصرانية .

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

هذا والله عز وجل وحده أسأل القبول والسداد ، و صل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: صورة عيسى عليه السلام في النصرانية

المطلب الأول : تاريخ التصاوير والتماثيل في النصرانية

مرت التصاوير والتماثيل في الديانة النصرانية بمراحل متعددة شأنها شأن كثير من العقائد والشعائر النصرانية والتي تأثرت بمؤثرات متعددة ومختلفة على مرعمر النصرانية الطويل .[1]

وهذا التاريخ الطويل امتلاء بتصوير عيسى عليه السلام وغيره من الحوادث والأشخاص المقدسة عند النصارى ، والتي تأخذ قدسيتها من التشريع الكنسي أو بإقرار من المجامع المسكونية وكذلك المحلية أحيانا .

ومر هذا التاريخ بالكثير من التقلبات والاعتراضات على التصاوير والتماثيل . بل وشن الحروب على الأيقونات[2] حتى لو كانت للمسيح عيسى عليه السلام .

وبداية ظهور تقديس الصور والتماثيل بدأ في القرن الميلادي الرابع من تقديس الصليب، وكان أول من أوجدها الملك قسطنطين حين زعم أنه رأى في المنام صليباً في السماء مكتوباً عليه أو حوله: "بهذا تغلب"، فجعل الصليب شعاراً لجيشه في معركة ملتيوس التي انتصر فيها على خصمه مكنتيوس، ثم بدأت والدته هلينا أوهيلانة في البحث عن صليب المسيح، وادعت أنها وجدته، ومن ثم بدأ تعظيم الصليب، وعظموا جنس الصليب، وعللوا ذلك بأنه كان وسيلة خلاصهم.

وفي القرن الرابع أيضاً حدث أمر آخر ساند وعزز تقديس الصور والتماثيل وأظهرها، إذ أمرت أم الامبرطور–هلينا أوهيلانة– بإحضار جثة عدد من الصالحين وبعض متعلقاتهم الشخصية منهم النبي دانيال، وقد وضعت هذه الجثث والمتعلقات الشخصية للأنبياء والرسل في الكنائس، وتسابق الناس إليها طلباً للشفاء والبركة، واختص بعض هذه الأضرحة بعلاج بعض الآفات. وكان هذا الأمر فاتحة لتقديس الصور والأيقونات .

---

١ انظر قصة الحضارة لول ديورينت(٣٩٥/١١) ، محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة (١١٠)،المسيحيةلأحمد شلبي (٨١).

٢ الأيقونة تعريب لكلمة يونانية تعني الصورة "εἰκών "أو شبه و مثال ، أو صورة و كتابة مقدسة ؛ تصنع وفق أساليب محددة وبالنظر لاعتبارات لاهوتية محددة .

أما عن تاريخ الصور والأيقونات والتماثيل ، والمجامع المسكونية التي عقدت لتنظر في حكم تقديسها في ظل الانتقادات الموجهة للأيقونات والتصاوير ، وما بين أخذ ورد بين أباطرة النصارى وأساقفتهم : فمن محرم لها مانع لتقديسها ، ومن مقدس لها عامل على نشرها ، فهي كما يلي :

أولا :(القرن٢- القرن٤م) : لم تكن الصور والأيقونات منتشرة وظاهرة في القرون الثلاثة الأولى بسبب الاضطهاد الذي واجهته النصرانية ، لذا كان الطابع الرمزي للأيقونات والصور هو الطابع السائد(مثل الراعي الصالح –الطاووس–السمكة–الحمل) [١]، ولاقت هذه الأيقونات الكثير من التقديس من قبل المسيحيين مما حدا باللاهوتيين من أساقفة النصارى إلى التحذير من هذا التقديس خوفا من النكوص في الوثنية والتزاما منهم بمبدأ الناموس اليهودي الذي يرفض التصوير بأنواعه[٢] ، ويعتبرون أن فيه رواسب من عبادة الأصنام الوثنية .

ثانيا :(القرن٤- القرن ٦م) : بعد اعتناق قسطنطين الكبير[٣] المسيحية وجعلها الدين الرسمي للإمبراطورية تطور رسم الأيقونات والصور وتعدد وتنوع ، وبدأ يزين الكنائس والمنشآت العامة بصور دينية أخذت موضوعاتها من الكتاب المقدس، وانتشرت صور المسيح وأمه والشهداء والقديسين مع وضع هالة نورانية حول الرأس تأكيدا على مجد المسيح الحقيقي وكرامة الشهداء.

وانتشرت الأيقونات التعليمية والواقعية والتي تحكي موضوعات من الكتاب المقدس والأحداث التاريخية التي وقعت للمسيح والحواريين ، مثل دخوله أورشليم ، وقصة صلبه–كما يعتقدون–.[٤]

---

[١] انظر ملحق رقم ١

[٢] تتوعد الأسفار المقدسة فاعلها بأليم العقاب كما جاء في الناموس من وصايا، ففي التوراة: " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما، مّما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض" (الخروج ٤/٢٠) ، كما قد توعدت التوراة باللعن أولئك الذين يصنعون التماثيل " فيصرخ اللاويون، ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال: ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب عمل يدي نحات، ويضعه في الخفاء. ويجيب جميع الشعب ويقولون: آمين" (التثنية ١٤/٢٧–١٥)، (وانظر ١٥/٤–٢٤). وقد نقل عن المسيحيين الأوائل إنكار هذه المظاهر الوثنية، فقد مر أسقف قبرص ايفانيوس بمكان في فلسطين، ورأى سترة عليها صورة للمسيح، فمزقه قائلاً: "إن مثل هذا عيب على الشعب المسيحي" انظر: المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، (١٢٢–١٢٥)، مسيحية بلا مسيح، كامل سعفان (٩٤–١٠٠) ، إظهار الحق، رحمة الله الهندي (٨٤٤/٣–٨٤٦)، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة ؟ لمنقذ بن محمود السقار(١٥٤).

[٣] قسطنطين الكبير: ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه: (قنسطنطيوس) ، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده، نادى به الجند إمبراطور سنة ٣٠٦م، أظهر للنصارى التسامح، وبنى لهم الكنائس، ادّعى قسطنطين اعتناقه النصرانية بدلاً عن الوثنية الرومانية ، إلاّ أنه لم يعتمد ويعلن اعتناقه النصرانية رسمياً إلاّ وهو على فراش الموت سنة ٣٣٠م. انظر: قصة الحضارة ، ويليام ديورانت(١١ /٣٨٢– ٤٠٣)، الموسوعة الميسرة ، ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ج ٢ ، ص ٥٦٨.

[٤] انظر ملحق رقم٢

كذلك ظهرت الأيقونات الإسخاطولوجية(الأخروية) وهي الصور التي تعبر عن الحياة الأبدية، فظهرت أيقونات الشهداء والقديسين مكللين بالمجد، أيقونات الملائكة ، و أيقونات السيد المسيح جالساً على العرش الذى يحمله الأربعة مخلوقات الحية والملائكة تحوط به .

وأصبحت الأيقونة عند النصارى رسالة تقوم بدور تعليمي، ولها فاعليتها في الكنيسة. فمن خلال لغة الألوان البسيطة تعلن الأيقونة عن حقائق الإنجيل المقدس وتوضح تعاليم الكنيسة وتنطلق بمشاعر المؤمنين إلى الأبدية – كما يعتقدون –.

بل كانت الأيقونات أحد االوسائل التي واجهت بها الكنيسة المضللين والمبتدعين–كما يذكرون– فبعد مجمع أفسس المسكوني الثالث عام ٤٣١ م وإدانته لبدعة نسطور، ظهرت أيقونة السيدة العذراء والدة الإله (الثيئوطيكوس) وهي صورة للسيدة العذراء الملكة وهى تحمل الملك المسيح (الطفل يسوع) إلى يسارها لتؤكد أن السيدة العذراء مريم هي أم الله المتجسد والقائمة عن يمينه بمجد عظيم .

ثالثا: في القرن الثامن : استمر تقديس الأيقونات والصور والمبالغة في ذلك حتى القرن الثامن الميلادي إذ ابتدأ النزاع على تقديس الأيقونات والصور والذي عُرِفَ بحرب محطِّمي الأيقونات في العام ٧٢٦ م ، عندما أفصح الإمبراطور لاون الثالث عن رغبته في إبطال السجود للأيقونات، وطلب رفعها الى مكان عال لإتمام قصده. ولقد لقيت هذه الرغبة تأييدا من بعض الأساقفة (ممن كان عندهم شكوك حول التعليم عن صحة السجود للأيقونة)، في حين رفَضَها الآخرون[١] .

وفي العام ٧٣٠ م أصدر الامبراطور لاون بيانه الأول ضد الأيقونات، فأُخليت الكنائس من الصور، وطُليت جدرانها المصوّرة بالكلس ، وأُحرقت الملابس الكهنوتية المزيّنة بها ، وعُذِّب من كانوا يؤيّدون الأيقونة ، ومات بعضهم.

رابعا : انبرى المؤيدون لتقديس التصاوير والتماثيل إلى الدفاع عنها ، وتميَّز بينهم القديس يوحنا الدمشقي فألف الدمشقي ما بين العام ٧٢٨ م والعام ٧٣٠ م ثلاث رسائل في وجوب تكريم الأيقونات المقدسة، ومما قاله إنه: "في الحقبة القديمة لم يكن تصوير الله ممكنا، لأنه لم يكن قد اتخذ جسدا ولا شكلا. اما الآن، بعدما ظهر الله بالجسد وعايش البشر، فإنني أُصوِّر الله الذي يمكنني أن أراه، والذي اصبح مادة من أجلي، ولن أنقطع عن احترام المادة التي اكتمَلَ بها خلاصي".

---

[١] يرى مؤرخو اللاهوت أن هذه الانتقادات التي تفاعلت كثيراً والتي تحوّلت الى اضطهادات شرسة في أوائل القرن الثامن كانت على الدوام موجودة، ولو بصورة كامنة، في داخل المسيحية، ذلك أن بعض المسيحيين ظلّوا مقتنعين بمبدأ الناموس اليهودي الذي يرفض التصوير بأنواعه، ويعتبرون أن فيه رواسب من عبادة الأصنام الوثنية.

وحذا حذوه في الغرب المسيحي بعض أساقفة رومية (البابا غريغوريوس الثاني والبابا غريغوريوس الثالث)، فهدّدوا لاون الثالث بِحَرْمِهِ، مما حدا بالإمبراطور أن انتزع المقاطعات الرومية في جنوب إيطاليا وشرق الإليريكون من سلطة البابا وأخضعها للقسطنطينية، الأمر الذي كان نقطة حاسمة بالنسبة الى تحوّل العلاقة بين رومية والقسطنطينية .

خامسا : بعد وفاة الإمبراطور لاون الثالث في العام ٧٤٠ م، تولّى الحكم قسطنطين الخامس (الزِبْليّ)، الذي واصل الحرب على الأيقونة، فحاول أن يدعم حملته بمساندةٍ كنسيةٍ رسميةٍ، فدعا الى مجمع في القسطنطينية في العام ٧٥٤ م، حضره ٣٣٨ أسقفا حيث حضرت وفود شرقية وغربية تفاوضت لمدة ستة أشهر، ثم قررت أن استعمال الصور والتماثيل في العبادة مطلقاً رجوع للوثنية ومناقض للنصرانية.وخرج بقرار يلعن كل من يصور المسيح وأمه أو آباء الكنيسة باعتبارها وثنية.

سادسا : استمر الوضع على هذا الحال الى أن استلمت الحكم الإمبراطورة أيريني كوصية على ابنها قسطنطين السادس، وكانت من مؤيّدي الأيقونات، فدعت الى مجمع مسكوني عُقد في مدينة نيقية من ٢٤ أيلول الى ١٣ تشرين الأول سنة ٧٨٧ م . وكان برئاسة بطريرك القسطنطينية القديس تراسيوس. اشترك في المجمع ٣٥٠ مطرانا. وكان للرهبان ١٣٦ ممثلا ، وعدد من الكهنة، نابوا عن بطاركة رومية والإسكندرية وإنطاكية وأورشليم .

وأصدر المجمع المسكوني السابع أولا حكما على الذين كانوا منذ خمسين سنة يمنعون المسيحيين من تكريم الأيقونات لأن تكريمها عبادة أوثان حسب زعمهم .

كما ألغى المجمع في جلسته السادسة تحديد المجمع الباطل الذي عقد في عهد الإمبراطور قسطنطين، و أعلن استقامة رأي الآباء القديسين جرمانوس ويوحنا الدمشقي وجاورجيوس القبرصي .

في جلسته السابعة أصدر المجمع القرار الآتي :" إننا بعد بذل كل ما في الوسع من عناية وتدقيق نحدد انه لا مانع من ان ترفع الى جانب الصليب الكريم المحيي الأيقونات المكرمة المقدسة مدهونة بالألوان او مصنوعة من الفسيفساء او من أية مادة أخرى. ولا فرق في ان تعلق في كنائس الله المقدسة او ترسم على الأواني او الملابس الشريفة او على الجدران او الألواح الخشبية في المنازل او في الشوارع. ونعني بالأيقونات صور ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ووالدته الكلية الطهارة والفائقة القداسة وصور الملائكة المكرمين وجميع القديسين. لأن النظر المتواتر الى هذه الأيقونات يبعث في الناظرين اليها الرغبة في تذكر من رسموا عليها ويوقظ فيهم المحبة والاحترام لأشخاصهم. على أنه يجب ان يقدم لهذه الأيقونات

الإكرام والسجود دون العبادة المختصة بالجوهر الإلهي وحده. كما انه يمكن تقديم البخور وإيقاد المصابيح والأنوار امام هذه الأيقونات للإكرام كما هي الحال في تقديم سجود التكريم للصليب المقدس والإنجيل الشريف وغيره من الأشياء والأواني المقدسة. وهذا كله يتفق والتقليد الذي جرى عليه السلف الصالح. لأن كل إكرام يقدم للصورة إنما يعود الى شخص المرسوم عليها. وكل سجود لهذه الصورة هو سجود إكرامي لمن تمثله. هذا هو تعليم الآباء القديسين وهذه هي تقاليد الكنيسة الجامعة ." وهكذا انتهت الفترة الأولى من حرب الأيقونات.

سابعا : في **القرن التاسع** عادت الحرب على الأيقونات والصور أيام الإمبراطور لاون الخامس الارمني (٨١٣ – ٨٧٠ م) ، ولم تتوقف نهائيا إلا بجهود الإمبراطورة ثيودورا والبطريرك القديس مثوديوس. وكان هذا في الأحد الأول من صوم السنة ال ٨٤٣ فسمّي الأحد الأول من الصيام الأربعيني المقدس "أحد استقامة الرأي" أو " أحد الأرثوذكسية " : وفيه نطوف بالأيقونات في بدء القداس الإلهي .

وعقيدة المجمع مقتبسة تقريبا بحرفيتها مما كتبه القديس يوحنا الدمشقي في إحدى رسائله في الأيقونات حيث يقول :"...من البديهي مثلا أنك عندما تشاهد من لا جسم له قد اتخذ جسدا لأجلك ان تصوّر شكله البشري، وعندما ترى غير المنظور صار منظورا بالجسد ان ترسم بالأيقونة صورة من أصبح موضوعا للنظر واللمس والسمع، وعندما ترى "الله آخذا صورة عبد وصائراً على شبه الناس" لا تتأخر بالطبع ان ترسم على الألواح صورته ليشاهد الناس الآتون بعدك ذاك الذي تنازل وقبل ان يراه الناس. اجل ارسم تنازله الذي لا يعبر عنه بالكلام وحده. صوّر ولادته من عذراء في مغارة، ومعموديته في الأردن وآلامه وصلبه الخلاصي، ودفنه وقيمته وصعوده الى السموات. لا تبخل ان تنقل هذه الأمور الى إخوانك بني الإنسان اما بالكلام واما بالرسم، ليحيوا من رسم عليها ويسجدوا لشخص الممثل فوقها. اعمل ولا تخشَ في عملك أحدا لاني اعرف الفرق بين سجود وسجود، اعرف ان السجود العبادي لله هو غير السجود الاكرامي للقديسين وأيقوناتهم ."[١]

<u>أما عن المراحل التي مرت بها رسم صور وتماثيل المسيح عليه السلام ، فيتلخص في ثلاث مراحل:</u>

المرحلة الأولى:

[١] انظر قصة الحضارة لول ديورينت(٣٧٠/١١، ٣٨٤، ٤٠١) ، محاضرات في النصرانية لمحمد أبي زهرة (١٣٣)،دراسات في الأديان لسعود الخلف(٢٢٠)،تحريف رسالة المسيح لبسمه جستنيه(٣٢٨).
http://www.serafemsarof.com/mag/index.php?option=com_content&task=view&id=66&Itemid=70rwm

في أول الأمر كان النصارى يعانون من الاضطهاد الديني، ولم يكن عندهم أماكن للعبادة خاصة بهم، إلا بعد مجمع جمنيا[1] آواخر القرن الأول .

وفي القرنين الثاني والثالث ، اتخذت الصور طابعاً رمزياً لإخفاء ذلك عن أعين المعادين للنصرانية ، فكان المسيح عليه السلام يُمثل بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام الرموز، مثل: الرسم التخطيطي كالسمكة ، والطاووس .

ومن الرموز النصرانية المقدسة : الحمامة (رمز الروح القدس) ، والأضحية (رمز للذبيح المسيح) ، والكرمة أو العنب (يرمز إلى الترابط الضروري المسيحي مع المسيح) وغيرها الكثير . كل هذه مستمدة من الكتابات التي وجدت في العهد الجديد .

وتعد صورة الراعي الصالح[2] هي الأكثر شيوعاً من رموز تمثيل المسيح عليه السلام ، التي وجدت في الفن النصراني المبكر ، في سراديب الموتى في روما ، قبل أن يتم تصوير المسيح عليه السلام صراحة . والصورة تُظهر شاباً يحمل خروفاً ، وربما كانت في البداية لا تفهم على أنها صورة للمسيح عليه السلام ، ولكنها استخدمت رمزاً مثل بقية الرموز المستخدمة في الفن النصراني المبكر.[3]

والواقع أنه في تلك الحقبة كان النصارى لا يوافقون بالاجماع على تصوير المسيح عليه السلام، وبقيت القضية موضع جدل حتى نهاية القرن الرابع .[4]

المرحلة الثانية:

بعد فترة الاضطهادات التي عانى منها النصارى ، اعتنق الامبراطور الروماني قسطنطين الكبير النصرانية ، وجعلها الدين الرسمي للإمبراطورية ، وزين المنشئات العامة والكنائس التي بناها بصور دينية

---

[1] مجمع جمنيا أو جامينيا (أو يَبْنة بلدة جنوبيّ تل أبيب الآن) هو مجمع يهودي فريسي اجتمع فيه اليهود الفريسيون لتقرير ما يراه الأحبار صحيحا من كتبهم ، وخرج المجمع بتقرير الأسفار ٣٦ للعهد القديم ، واعتماد بعض الأسفار المتنازع عليها مثل (استير – حزقيال – نشيد الإنشاد) وكذلك سفر دانيال الذي اعترفت بسلطته طائفة الفريسيين اليهودية،وقيل أنه كان عام ٩٠–١٠٠ م ، انظر دَلِيلٌ إلى قِرَاءَة الكِتاب المُقَدّس بقلم الأب اسْطفَان شربَنتييه–نقَله إلى العَرَبِيَة الأب صُبحى حَمَوِي اليَسوعي–الطبعة الرابعة–دار المشرق– بيروت، و مقدمة الكتاب المقدس طبعة دار المشرق لعام ١٩٨٩– انظر http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php?t=3868

[2] انظر : ملحق رقم ١

[3] انظر: موقع ويكيبيديا (المسيحية الرمزية و الراعي الصالح و الصورة الحقيقية لشكل المسيح عيسى – مترجمة –) http://en.wikipedia.org/wiki/Good_Shepherd – http://en.wikipedia.org/wiki/Depiction_of_Jesus http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A9

[4] انظر: ويكيبيديا ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ ، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A9 وانظر قصة الحضارة(١١/ ٢٨٦–٢٨٨).

، وانتشرت صور المسيح عليه السلام والعذراء والملائكة واستعلن المسيحيون بها ، مع وضع هالة نورانية حول الرأس لتأكيد مجد المسيح الحقيقي .

المرحلة الثالثة:

بدأت تتضح صورة المسيح عليه السلام ، ففي القرن الرابع جاء عدد من الصور التي صورت المسيح بصورة شاب أمرد[1] ، بشعر قصير يصل إلى كتفيه ، وفي أواخر القرن الثالث أو الرابع يظهر تصوير لعيسى عليه السلام بلحية ، و بقي الشكل مستقراً إلى حد كبير فيما بعد منذ ذلك الوقت مع تعدد في صوره واختلاف في بعض تفصيلات الصور. وقيل إن أقدم صورة معروفة لعيسى عليه السلام ، وجدت في سوريا ، وتعود إلى حوالي ٢٣٥م.[2]

١ الأَمْرَد هو الشابُّ الذي لم تنبت لحيته. انظر :تاج العروس، الزبيدي(٩ /١٦٦ – ١٦٧).

٢ انظر: ملحق رقم ٣

المطلب الثاني : أقوال الكنائس النصرانية الكبرى في حكم التصاوير و التماثيل

لقد بان لنا من المطلب السابق أنه منذ القرون الأولى للنصرانية ، كان هناك خلاف بين النصارى حول تقديس الصور و التماثيل ، أو ما يعرف بالأيقونات ، وهل يعد احترامها و التماس البركة منها من الوثنية أم لا ؟

واحتدم الخلاف –كما تقدم – في القرن الثامن الميلادي ، ووصل أوجه عام ٧٥٤م حين تم عقد مجمع بأمر الامبراطور قسطنطين الخامس ، و قُرِرَ فيه تحريم اتخاذ الصور و التماثيل في العبادة ، و اختلف النصارى بين مؤيد للقرار و بين معارض له ، إلى أن عُقد المجمع المسكوني السابع في نيقية عام ٧٨٧م – مجمع نيقية الثاني – و خرج بقرارات نقض فيها ما قرره المجمع السابق و أكد على تقديس الأيقونات و وضعها في الكنائس و الأبنية المقدسة و البيوت و الطرقات و غيرها من الأماكن[١].

لذا فاختلفت أقوال الكنائس النصرانية الكبرى وموقفها من اتخاذ الصور و التماثيل ، على النحو التالي:

أولاً: الكنيسة الكاثوليكية:

تمتلئ الكنائس الكاثوليكية بالصور و التماثيل التي تمثل المسيح عليه السلام ، و أمه عليها السلام ، و القديسين ، و يعتقدون بوجوب تقديسها ، و إكرامها ، و تعليقها ، و يقبلونها و يركعون لها و يصلون أمامها ، فهي عندهم علامة للحب ، ووسيلة للذكرى ؛ لأنها تشرك العين في العبادة، ولا يعتقدون أنهم بذلك يعبدونها من دون الله . بل كذلك يرون أنها لغة للتعليم ، خاصة لتعليم الأطفال و البسطاء .[٢]

ثانياً: الكنيسة الأرثوذكسية:

وافقت الكنيسة الأرثوذكسية الكنيسة الكاثوليكية في تكريمها للصور و التماثيل ، و تحتوي الكنائس الأرثوذكسية على صور للقديسين و الملائكة و متعلقاتهم بل و أجساد القديسين – رفاتهم –، حيث يلجأ الناس لها إلتماساً للعون و الشفاء و يسجدون أمامها و يوقدون لها الشموع و البخور[٣].

ثالثاً: الكنيسة البروتستانتية :

---

[١] انظر : العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس ، صموئيل بندكت ، ترجمة : يعقوب قاقيش ، ص ٢٣ . و انظر : تقديس الأشخاص عند النصارى و آثاره ، رسالة ماجستير ، موسى الشيخي ، ص ٣١٥.

[٢] انظر : العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس ، صموئيل بندكت ، ص ٢٣ . و انظر : الطائفة الكاثوليكية فرقها و عقائدها و آثارها على العالم الإسلامي ، رسالة دكتوراة ، محمد آل عمر ، ص ٣٤٨.

[٣] انظر : عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية ، د.حنين عبدالمسيح ، ص ٨.

ترفض الكنيسة البروتستانتية إكرام الأيقونات – أي صور و تماثيل القديسين و الآباء – و يرون أنها ضد الوصية التي ذكرت في التوراة ، وهي : " لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً و لا صورة ما مما في السماء من فوق ، و ما في الأرض من تحت ، و ما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن و لا تعبدهن " ، فلا توجد في كنائسهم أي صور أو تماثيل .[1]

بل إن الكنيسة البروتستانتية نشأت نتيجة حركة الإصلاح الديني ، التي كان غرضها تنقية المسيحية من العناصر الوثنية ، ومنها تكريم و عبادة الصور و التماثيل[2] .

فيظهر من هذا أن الكنيستين – الكاثوليكية و الأرثوذكسية – تكرم الصور و التماثيل و تقدسها ، ويرون أن هذا إنما هو تكريم لأصحابها و إظهار المحبة لهم ، و ليس الغرض منها عبادتهم من دون الله ، ويردون على النص من الوصايا العشر الذي استدل به البروتستانت على تحريم اتخاذ الصور و التماثيل ، أن هذا المنع في الوصايا العشر إنما كان في عصر انتشرت فيه الوثنية ، وكان هناك خوف على المؤمنين منها ، وأن النهي وارد على عبادتها من دون الله وهم لا يفعلون ذلك ، وإنما هم فقط يقدسونها عبادة للمرسوم لا للنقش ، و أن قوله: " لا تسجد لهن و لا تعبدهن " ، دل على أن التحريم كان لئلا تعبد ، فإن كان الغرض بعيداً عن العبادة – كالتكريم – ، فلا تكون الوصية قد كسرت .

و يستدلون كذلك بنصوص من الكتاب المقدس فيها أمر من الله باتخاذ الصور ، كما في قصة أمر الله لموسى عليه السلام بصنع حية ووضعها على راية ، وكذا عند أمره بصنع الكاروبين[3] من الذهب ، ووضعه على تابوت العهد ، وغيرها من النصوص التي فيها أمر من الله باتخاذ الصور والتماثيل .[4]

---

[1] انظر : الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، سعد رستم ، ص١٩٥ . و انظر : الطائفة الكاثوليكية فرقها و عقائدها و آثارها على العالم الإسلامي ، رسالة دكتوراة ، محمد آل عمر ، ص ٣٥٤.

[2] انظر : الجانب المظلم في التاريخ المسيحي ، هيلين إيليربي ، ترجمة : سهيل زكار ، ص ١٠٩ ،١١٤ . و انظر : الإسلام و النصرانية مع العلم و المدنية ، للشيخ محمد عبده ، ص٥٥.

[3] يعرفونه بأنهم ملائكة يرسلون من لدن الله ، أو يقيمون في حضرته ، وكان وجود الكروبين فوق التابوت لتظليل ظهور مجد الله عن الناظر ، كما غطى السحاب مجده في الجبل كما يقولون . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، كروب | كروبيم ، د. جورج بوست ، ج٢ ، ص٢٥٧-٢٥٨.

[4] انظر : اللاهوت المقارن ، البابا شنوده الثالث ، ج١ ، ص١٧٠-١٧٣.

المطلب الثالث : مصادر صورة عيسى عليه السلام في النصرانية

اختلف النصارى في تحديد المصدر الذي استقوا منه شكل صورة عيسى عليه السلام على عدة أقوال ، دارت في معظمها حول أربعة مصادر:

المصدر الأول : الكفن المقدس :

يوجد هذا الكفن في كاتدرائية القدّيس يوحنا المعمدان ، في مدينة تورينو الإيطالية ، محفوظاً في (مَذخر)[١] ، وهو مصنوع من الكتان ، و قد شغل العلماء في السابق و حتى الآن ، و قد زاد من اهتمامهم سلامته من الفساد و الاهتراء رغم مرور ألفي سنة عليه بحسب تقدير العلماء .

و يعد هذا الكفن كنزاً ثميناً يتناقله أبناء تورينو كالإرث ، و يحرصون على حمايته أشد الحرص ، و يعد مزاراً يفد الناس إليه من بقاع الأرض لرؤيته[٢] ، إما بدافع الإيمان ، أو بدافع من الفضول و حب المعرفة و الاكتشاف .[٣]

و يعتقد النصارى بأنه كفن الرب يسوع ، اشتراه يوسف الرامي ، وكفن به السيد المسيح ، وعند القيامة ظلت الأكفان بالقبر فاحتفظ بها التلاميذ ، ثم حمل تداوس – وقيل فيجا – الرسول الكفن الى أبجر الخامس حاكم إديسّا ، واكتشف فيها حوالي سنة ٥٤٤م ، وانتقل الكفن عبر القرون من إديسّا إلى القسطنطينية سنة ٩٤٤م ، واختفى من القسطنطينية سنة ١٢٠٤م ، وعرض سنة ١٣٥٦م في فرنسا ، وأخيراً استقر بتورينو في ايطاليا. [٤]

---

١ المذخر هو مكان معد لحفظ الأشياء الثمينة . وانظر صورة مذخر الكفن المقدس في ملحق رقم ٤
وانظر http://www.kafanalmassih.org/Description.php

٢ قد لا يستطيع الزائر رؤيته لأنه لا يعرض بشكل دائم خوفاً من أعمال تخريبية تطاله أو ضرر يلحق به نتيجة تعرضه لفترة طويلة للنور و العوامل الطبيعية المختلفة .

٣ انظر : موقع كفن المسيح ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ ،
http://www.kafanalmassih.org/IntroductionSindonology.php .

٤ انظر : موقع الشبيبة الأرثذوكسية العربية بغزة ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ ،
http://www.orcgaza.org/coffin/jesuscoffin.htm .

و يظهر الكفن آثاراً تُشير إلى أنّه استُعمل لتكفين جثمان رجل تَعرَّض لآلام مبرّحة : جُلد جسمه ، وكُلّل رأسه بالشوك ، وصُلب تعليقًا بالمسامير ، وطُعن بحربة في جنبه ، علاوة على كدمات وجراح ونزف دمويّ هائل ، ساهم في حصول الوفاة.[١]

و قد تعرض الكفن لحريق عام ١٥٣٢م ، وملابساته غير معروفة في كنيسة تشامبري بفرنسا ، وامتدت ألسنة اللهب الى الكفن ولكن أمكن انقاذه في آخر لحظة عن طريق حمل الصندوق المحتوي الكفن وهو مشتعل الى خارج الكنيسة التي أتت عليها النيران بالكامل ، ولكن نقطة من الفضة المنصهرة سقطت على الكفن وأدى ذلك الى حرق جزء من أطراف القماش .[٢]

و تعرض لحريق آخر أثناء حفظه في كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان عام ١٩٩٧م ، لكنهم استطاعوا إخراجه بدون أن يحترق .[٣]

و قد أُطلقت على الكفن في الماضي ، تسمية "المنديل المقدّس" . لكنّ هذه التسمية ليست دقيقة ، ولا تُستعمل اليوم بين الاختصاصيين ، كَون كلمة المنديل تعني قطعة من القماش لمسح العرَق عن الوجه أو الجبين ، في حين أنّ ما في تورينو هو قطعة من القماش أكبر بكثير ، استُعملت للفّ انسان ميت.[٤]

وفي عام ١٨٧٦م أطلق الراهب السالسي بياترو سكوتي كلمة "سندونولوجيا"[٥] للدلالة على العلم الحديث الذي يجمع الاختصاصات المتنوعة في دراسة الكفن ويؤلّف بينها ، و تتابع العلماء في دراسة الكفن و تحليله ، فقد درسه علماء النسيج ، و علماء التشريح ، و علماء الآثار ، و غيرها من التخصصات ، و ظهر على إثرها الخلاف حول صحة الكفن ، و لم يتفق العلماء حتى عصرنا الحاضر على رأي واحد يقضي بصحة أو بطلان نسبة الكفن للمسيح عليه السلام .[٦]

١انظر : موقع كفن المسيح ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ،
http://www.kafanalmassih.org/IntroductionSindonology.php .

٢انظر : موقع الشبيبة الأرثذوكسية العربية بغزة ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ ،
http://www.orcgaza.org/coffin/jesuscoffin.htm .

٣انظر : موقع كفن المسيح ، بتاريخ ٤/ ١ / ١٤٣٤ هـ ، http://www.kafanalmassih.org/Description.php

٤انظر : المصدر السابق ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ،
http://www.kafanalmassih.org/IntroductionSindonology.php .

٥ كلمة سندونولوجيا متأتية من اللغة اليونانية ومركبة من كلمتين : سندون أي كفن، ولوجيا أي عِلم ، وأصبح هذا التعبير مقبولاً ومعتمدًا من الجميع. و قيل إنّ كلمة سندون Sindon متأتية من سيدون Sidon نسبة إلى مدينة صيدا اللبنانية ، حيث يُمكن أن يكون الكفن قد حيك على النول . انظر : المصدر السابق ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ،
http://www.kafanalmassih.org/IntroductionSindonology.php .

٦انظر : المصدر السابق ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ، http://www.kafanalmassih.org/Science.php .

و كانت الصورة المطبوعة على الكفن تصور شكل إنسان كامل من الأمام ، يداه الواحدة فوق الأخرى ، و رجلاه ممدودتان، و شعره مسدل على وجهه ، له شاربان ولحية منتوفة في الوسط . كما نراه كاملاً من الوراء ، تنتشر على طول جسمه بقع حمراء من الدم ، أشدّ كثافة عند مؤخّر الرأس ، فهو شكل إنسان مصلوب ، في يديه ورجليه أثرٌ لمسامير ، وعلى رأسه آثار نزيف قويّ ناتج عن غرز أشواك حادّة فيه ، وعلى ظهره علامات جَلْد ، وفي جنبه الأيمن أثر طعنة حربة. فهذا الإنسان الذي لُفَّ به هذا الكفن عانى العذابات ذاتها التي عاناها المسيح ، والمكتوبة في رواية الآلام في الإنجيل ، ما دفع البعض إلى القول بأنّ الكفن هو إنجيل جديد خامس ، يبيّن لنا بالصورة ، ما ورد كتابة في الأناجيل الأربعة الأخرى ، وكأنّه يثبّت الوصف الكتابي بالصورة الحيّة.[١]

لذلك يعد الكفن مصدراً لصورة المسيح عليه السلام عند بعض النصارى [٢]. و ليس للكنيسة موقفٌ صارم من كفن تورينو وألغازه. فهي لم تؤكّد ولم تنفِ أن يكون هذا الكفن قد لَفَّ فعلاً جسد يسوع المسيح. فهي منفتحة على جميع النظريّات ، ولا تخاف من الأبحاث العلميّة ، وتترك للعِلم أن "يحكم" على العِلم . و على الرغم من عدم اتّخاذ الكنيسة موقفًا رسميًّاً عقائديًّاً إيجابيًّاً من كفن تورينو ، فذلك لم يمنع الكثير من القدّيسين والبابوات من تكريمه.

وعلى الرغم من أن العلم قد يبرهن على عدم صحة نسبة الكفن إلى عيسى عليه السلام ، فالنصارى يقولون إذا ثبت ذلك : " فلنتذكّر قول الربّ يسوع لتوما : "طوبى للّذين آمنوا ولم يروا" ، والإيمان في الحقيقة هو بشخص يسوع المسيح الحيّ ، لا بالكفن أو بأيّ ذخيرة أخرى "[٣] .

المصدر الثاني : رسومات القديس لوقا :

يقال أن القديس لوقا كان طبيباً و كان رساماً ؛ لأن الطبيب يحتاج لرسم العظام و أجزاء جسم الإنسان ، فرسم صورة لمريم – عليها السلام – و كذلك صورة للمسيح – عليه السلام –، ومن هنا تأتي الصور التي نراها و الملامح الحقيقية لهما ، وعلى مدى الزمن تتكرر بهذه الملامح. [٤]

المصدر الثالث : منديل القديسة فيرونيكا[٥]:

---

١ انظر : المصدر السابق ، بتاريخ ٤ / ١/ ١٤٣٤ هـ ، http://www.kafanalmassih.org/Characteristics.php .

٢ انظر ملحق رقم ٥

٣ انظر: المصدر السابق ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ، http://www.kafanalmassih.org/CatholicChurch.php .

٤ انظر : اللاهوت المقارن ، البابا شنوده الثالث (١/١٧٤).وانظر :الأيقونات،القمص زكريا بطرس ، ص ٣ . (كتاب إلكتروني)

٥ تعرض إيين ويلسون في كتابه " الكفن المقدس " – لم نستطع أن نقف عليه – إلى قصة منديل القديسة فيرونيكا ، و ما يكتنفها من غموض و تناقضات ، أولها عدم وجود المنديل ، و ثانيها عدم إعطاء المسؤولين في الفاتيكان أي معلومات في هذا الشأن ، و كذا

تقول القصص المتوارثة في التقليد: أن القديسة فيرونيكا مسحت وجه السيد المسيح – حين وقع تحت ثقل الصليب – بدافع من حبّها له وإشفاقها عليه . وعند عودتها إلى منزلها وجدت أن صورة وجه السيد المسيح قد ظهرت على هذا المنديل، وقد ظهرت الآلام علي ملامحه[1].

و يقول التقليد الغربي: أن فيرونيكا ذهبت إلى روما ، وشَفَت الإمبراطور طيباريوس بقوة المنديل الذي تحمله ، وأنها عند نياحتها تركته للبطريرك القديس إكليمنضس .[2]

المصدر الرابع : وصف يوليوس والي الجليل إلى المحفل الروماني :

وصف يوليوس عيسى – عليه السلام – في رسالة منه إلى المحفل الروماني و كان نصها :

" أنه قد بلغني أيها الملك قيصر أنك ترغب معرفة ما أخبرك به الآن ، فاعلم أنه يوجد رجل في وقتنا هذا سائراً بالفضيلة العظيمة ، يدعى يسوع ، وأن الشعب متخذه رسول الفضيلة ، وأن تلاميذه يقولون عنه أنه ابن خالق السموات والأرض ، وكلما وجد يوجد فيهما ، فبالحقيقة أيها الملك أنه يومياً أسمع عن يسوع هذا أشياء مستغربة ، فيقيم الموتى ، ويشفي المرضى بكلمة واحدة فقط ، وهو إنسان بقوام معتدل ، ذو منظر جميل للغاية ، له هيبة مهيبة جداً ، حتى أن من نظر إليه التزم أن يحبه ويخافه ، وشعره بغاية الاستواء ، متدرجاً إلى أذنيه ، ومن ثم إلى كتفه ، بلون ترابي ، إنما بالأكثر ذهولاً إلى جبينه غرة (أي علامة) كعادة الناصريين ، ثم إن جبينه مسطوح ، وإنما هو بهج ، ووجهه بغير تجعيد (أي عيوب) ، بمنخار معتدل ، ليس بفيه أدنى عيب ، وأما منظره فإنه رؤوف ومسر ، وعيناه كأشعة الشمس ، ولا يمكن لإنسان أن يحدق النظر في وجهه لطلعة ضيائه ، فحينما يوبخ يرهب ، ومتى أرشد أبكى ، ويجتذب الناس إلى محبته ، تراه فرحاً جداً ، وقد قيل عنه أنه ما نظر قط يضحك ، بل بالحري يبكي ، وذراعاه ويداه بغاية اللطافة والجمال ، ثم إنه بالمفاوضة يأسر الكثيرين ، وإنما مفاوضته نادرة ، وبوقت المفاوضة يكون بغاية الاحتشام ، فيخال بمنظره وشخصه أنه هو الرجل الأجمل (ويشبه كثيراً لأمه التي هي أحسن ما وجد بين النساء تلك النواحي) ، فإذا كنت ترغب يا قيصر أن تشاهده أعلمني وأنا أرسله

وصف فالتون أوسلر في كتابه " أعظم قصة عرفها التاريخ " أو " الإنسان الخالد ، حياة المسيح " – لم نستطع الوقوف عليه – بأن قصة المنديل لا تعدو عن كونها إشاعة ، و أن هذا المنديل لا وجود له ، و هذا الكتاب قد قدم له ، و اعتمد ما فيه أكابر علماء المسيحية . انظر :

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=34ffac277dd7e595 ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ .

١ انظر ملحق رقم ٦

٢انظر : قاموس آباء الكنيسة و قديسيها الإلكتروني ،القديسة فيرونيكا ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ، http://popekirillos.net/ar/fathersdictionary/read.php?id=1326 و

http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1326.html

إليك حالاً من دون إبطاء ، ثم نظراً للعلوم فإنه أذهل مدينة أورشليم بأسرها ؛ لأنه يفهم كافة العلوم بدون أن يدرس شيئا منها البته ، ويمشي شبه حافياً عريان الرأس نظير المجانين ، فكثيرون إذ يرونه يستهزئون ، ولكن بحضرته وبالتكلم معه يرجف ويذهل ، وقيل أنه لم يسمع قط عن مثل هذا الإنسان في التخوم ، وفي الحقيقة كما تأكدت من العبرانيين أنه ما سمع قط آراء علمية كمثل ما يعلم يسوع هذا ، وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ، ويعتقدون به ، وكثيرون غيرهم يبغضونه ، ويقولون أنه مضاد شرائع جلالتك ، فتراني قلقاً من هؤلاء العبرانيين الأردياء ، ويقال عنه أنه قط ما أحزن أحداً ، بل بالعكس ، يخبرون عنه أولئك الذين عرفوه واختبروه أنهم حصلوا منه على إنعامات كلية ، وصحة تامة ، فإذا أنا بكليتي ممتلئاً بطاعتك ، ولإتمام أوامر عظمتك وجلالتك.

تحريراً من الديوان بمدينة أورشليم في نص شهر قمر ثاني من الجيل السابع

يوليوس يوستوس والي اليهودية " [1]

[1] ويكيبيديا ، بعنوان بيلاطس البنطي ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤ هـ ، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%B7%D9%8A#.D9.85.D8.AD.D8.A7.D9.83.D9.85.D8.A9_.D8.A7.D9.84.D8.B3.D9.8A.D8.AF_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.B3.D9.8A.D8.AD_.D9.88.D8.B5.D9.84.D8.A8.D9.87 .

المطلب الرابع : نظرة فاحصة لصور المسيح عيسى عليه السلام في النصرانية

قبل النظر الفاحص لصور المسيح عيسى عليه السلام والتي تنتشر في الكنائس النصرانية– ماعدا الكنائس البروتستانتية كما عرفنا – يحسن بنا أن نذكر إلماحة سريعة عن الأيقونات والصور ودلالاتها ورمزيتها عند النصارى .

أولا: تعريف الأيقونة :

الأيقونة تعريب لكلمة يونانية تعني الصورة "εἰκών "أو شبه، مثال، تصنع وفق أساليب محددة وبالنظر لاعتبارات لاهوتية محددة ، أوتعرف بـ (الكتابة المقدسة)، وتشمل :

أيقونات المسيح والعذراء مريم ، أيقونات التلاميذ ويوحنا المعمدان ، أيقونات الملائكة ككائنات روحية لها الغلبة ، أيقونات القديسين والشهداء والرسل، أيقونات الرؤى النبوية ، أيقونات الأحداث الشهيرة (مولد المسيح – العشاء الأخير – .....) وغالبية الأيقونات الخاصة بحياة السيد المسيح (مثل أيقونات البشارة والميلاد والتجربة على الجبل والقيامة والصعود والمجئ الثانى) يصور فيها الملائكة والسمائيون. كما أن هناك أيقونات خاصة بالقديسين يصور الملائكة فيها وهم يضعون الأكاليل على رؤوسهم ، وهناك أيقونات خاصة بالملائكة ميخائيل وغبريال ورافائيل .

ثانيا: تدشين الأيقونة :

التدشين هو التكريس أي التقديس والتخصيص لله . فتصير الأيقونة بعد تدشينها أداة مقدسة لإعلان حضور الله بفعل الروح القدس، لذا وجب تكريمها والتبخير أمامها بكل وقار–كما يعتقدون–.

يقوم بطقس التدشين الأب الأسقف، ويعاونه في ذلك الآباء الكهنة .. وفى الصلاة التي يصليها الأب الأسقف لتدشين الأيقونة يذكر الأساس الكتابي واللاهوتي لعمل الأيقونات، وعمل الروح القدس في تقديسها ويرشمها بزيت الميرون .

ثالثا : هالة المجد :

ميزت الكنيسة أيقونات قديسيها والملائكة بهالة من النور حول الرأس إشارة إلى عملهم كنور للعالم أما أيقونة السيد المسيح فيرسم داخل الهالة صليب وغالباً تكتب فيه الحروف الأولى لإسمه (X) و (i) أو الحرفان الأول والأخير من اليونانية (ألفا) و (أوميجا) إشارة للاهوته الأزلى (الأول والآخر الألف والياء البداية والنهاية) ، أو بعض الحروف الأخرى التى تعبر عن ألقابه اللاهوتيه.

رابعا : الألوان ودلالاتها فى الأيقونات ، مثال في الكنيسة القبطية :

تعددت ألوان الأيقونات والصور وتأثرت بشكل كبير بالبيئة المحيطة بها وما توفره من تاريخ فني وخامات ، ولكل كنيسة ألوانها التي تميزها ودلالاتها، و مثال ذلك دلالات الألوان في الكنيسة القبطية ، وهي:

١- الأحمر القاتم : يرمز إلى الإنسانية المتألمة، وإلى محبة المسيح وإلى الالوهية

٢- الأزرق : رمز المعرفة التي لا تدرَك بالعقل ولكن بالقلب ويرمز إلى المجد الإلهي

٣- الأخضر : يرمز إلى التجديد وإلى الطبيعة البشرية

٤- الذهبي : يرمز إلى الأبدية، الملك الأبدي الذي لا يفنى (كل الأيقونات تؤسَّس على اللون الذهبي)

٥- الأصفر : يرمز إلى النور الإلهي

٦- الأبيض : يرمز إلى الطهارة، والى توهج النور الإلهي

٧- الأسود : يرمز إلى الضياع والمجهول والى ظلمة الخطيئة والموت

٨- البنّي : يرمز إلى الأرض، فآدم الأول من تراب

٩- البنفسجي : يرمز إلى الاتحاد بالله (وهو مزيج من الأزرق طبيعة البشر، والأحمر رمز الطبيعة الإلهية)[١]

---

[١] انظر http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A9

صورة المسيح في الفن البيزنطي: الأب سامي حلاق اليسوعي ،
http://holy-bible-1.com/articles/display-html/10290

http://www.arab-ency.com الموسوعة العربية عن الأيقونات(٤٦٨/٤)،

أسئلة متكررة حول الأيقونة (الأب جون وايتفورد)http://www.altshkeely.com/2009/rainbow09/ico.html

www.ukrainianbookstor.com/catogory.aspx?category

www.byzantine-iconography.com

سنوات مع إيميلات الناس! سؤال: كيف تعبدون الصور؟!وكيف تعلمون ان هذه هي الصور الحقيقية لأصحابها؟!، موقع الأنبا تكلاهيمانوت ، بتاريخ ٤ / ١ / ١٤٣٤هـ .
http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma__Al-Lahoot-Wal-3akeeda/011-Adoring-Pictures.html

والملاحظ في الصور والأيقونات الكنسية أن الكنيسة الأرثوذكسية تهتم بجمال العالم الروحي ولا تسعى إلى الجمال حسب الطبيعة، ولكن الهدف السامي لرسم القديسين الأرثوذكسيين هو للتعبير عن مرتبة القداسة التي لا يمكن أن تصبح محسوسة بطبيعتها من قوانين الخير والجمال حسب الطبيعة، فهي تمثل أشخاص العالم السماوي بطريقة تختلف عن الطريقة التي يمثل بها الأشخاص الذين يعيشون بعد في العالم الحاضر، لذلك تحاول أن تصبح مفسرة لذلك العالم بالوسائل التي تخصصها أي بالفن، ولكن بما أن العالم الروحي لا يوصف بل يُعبَر عنه، لذلك لا تحاول الأيقونة الأرثوذكسية أن تمثل، بل أن تعبر عن مواضيعها.

أما الأيقونة الغربية الكاثولوكية فتشكلت فيها طريقة الفن على أساس نماذج من أشخاص طبيعيين، فرسم المسيح كهيئة شاب جميل حالم، كما أن بعض النساء المقربات للرسامين وعشيقاتهم أصبحن نماذج لجمال والدة الإله الفائقة القداسة، كما فعل ليوناردو دافنشي عندما رسم أيقونة العشاء الأخير وجعل القديس يوحنا الحبيب مشابهاً لصاحبة صورة موناليزا الشهيرة وهكذا دواليك، فالأيقونة الغربية تفتقر كثيراً إلى الروحانية السماوية وتصطبغ بصبغة وطابع الجمال الطبيعي المستورد من بعض الأشخاص وخاصة النساء، مما يجعل الأيقونة عبارة عن صورة فوتوغرافية يطغي عليها طابع الجمال الطبيعي الخلاب عوضاً أن تكون جمالاً روحياً سماوياً يعتمد على الإيمان .[1]

خامسا : نظرة فاحصة على صور المسيح عليه السلام :

إن الناظر لصور المسيح عليه السلام والمنتشرة في كنائس النصارى ودور عباداتهم يلاحظ عدة أمور:

١- عدم وجود صورة موحدة للمسيح عيسى عليه السلام في النصرانية .

٢- تعدد ملامح شكل صورة المسيح عيسى عليه السلام [2].

٣- وجود صور رمزية وتاريخية للمسيح عيسى عليه السلام تصور أحدثا حكاها الكتاب المقدس [3].

---

[1] انظر http://www.skandarassad.com/temp/icons_1.htm، http://holy-bible-1.com/articles/display-html/10290

[2] انظر ملحق رقم ٧

[3] انظر ملحق رقم ٨

٤- نلحظ تكرار عدد محدد من صور المسيح عليه السلام قي الكنائس أكثر من غيرها.

٥- تقارب شكل صورة المسيح عيسى عليه السلام ما بين الكنائس التي تتبع منطقة جغرافية واحدة (الكنائس المصرية – الكنائس الأوربية ... وهكذا)[١].

٦- تأثر شكل صورة المسيح عيسى عليه السلام بملامح قاطني المكان ، ففي كنائس أفريقية تميل بشرة المسيح عيسى عليه السلام إلى السمرة ، وفي المناطق الأوربية تميل إلى الشقرة والبياض ، وفي المناطق الشرق آسيوية تقارب صورته أشكال سكانها وهكذا .[٢]

٧- بالنظر إلى بعض الصور المتداولة بينهم لعيسى عليه السلام ، تركزت الاختلافات في شكل و صورة عيسى عليه السلام في : (لون البشرة – لون العينين – لون الشعر و طوله – جعودته واسترساله – طول اللحية – شكل اللحية من حيث هل يوجد فرقة في وسطها أو لا) . [٣]

٨- أصبح رسم الأيقونات فن له مدارسه وفنانوه ، وكل مدرسة لها أسلوبها الذي تتميز به ؛ فهناك المدرسة الشرقية ، والمدرسة الغربية الأوربية ، والمدرسة الشرقية الروسية ، وهناك خاصة في الوقت المعاصر من أخذ يجمع بين عدة مدارس ويقارب بينها ، وأصبح يقام لها المعارض الفنية ولكنها مازالت تستلهم قدسيتها من الكنيسة [٤].

---

١ انظر ملحق رقم ٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤ لصور كنائس متعددة.

٢ انظر ملحق رقم ١٥

٣ انظر ملحق رقم ٧

٤ انظر قصة الحضارة (١٢/٢٥٥-٢٧٣)، http://holy-bible-1.com/articles/display-html/10290

المبحث الثاني : موقف الإسلام من صورة عيسى عليه السلام

المطلب الأول: حكم التصاوير والتماثيل في الإسلام

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بتوحيده وإفراده بالعبادة والتعظيم، وحرم علينا كل طريق يفضي إلى الإشراك به أو تعظيم غيره، ومن ذلك أن حرم علينا اقتناء الصور والتماثيل فضلا عن صنعها .

ولقد جاء في عدة أدلة الوعيد الشديد والتحريم الأكيد والتحذير البليغ من اتخاذ التصاوير والتماثيل أو تقديسها واتخاذها في أماكن العبادة، منها :

عَنْ مُسْلِمٍ، قَالَ كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَرَأَى فِي صُفَّتِهِ تَمَاثِيلَ فَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ).

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ :(أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ)

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ).

وفي الحديث إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ.

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ تَصَاوِيرُ).[1]

قال المناوي : " (إن الملائكة) أي ملائكة الرحمة والبركة أو الطائفين على العباد للزيارة واستماع الذكر ونحوهم – لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلف طرفة عين وكذا ملائكة الموت – لا تدخل

[1] ما تقدم من أحاديث رواها البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، من باب التصاوير رقم (٨٨) إلى باب من صور صورة برقم (٩٧)

بيتا يعني مكانا بينا أو غيره فيه تماثيل جمع تمثال ، وهي الصورة المصورة كما في الصحاح وغيره فالعطف للتفسير في قوله (أو صورة) أي صورة حيوان تام الخلقة لحرمة التصوير ومشابهته بيت الأصنام ، وذلك لأن المصور يجعل نفسه شريكا لله في التصوير . وهذا يفيد تحريم اتخاذ ذلك وتشديد النكير في شأنه ، وقد ورد في النهي أحاديث كثيرة "[1].

قال النووي : "... وهذه الأحاديث صريحة في تحريم تصوير الحيوان ، وأنه غليظ التحريم ، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ، ولا التكسب به. " [2]

و قال المباركفوري : " قال النووي في شرح مسلم : قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليها بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث ، وسواء صنعه لما يمتهن أو لغيره فصنعته حرام بكل حال ، لأن فيه مضاهاة بخلق الله تعالى ، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ، وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام. هذا حكم نفس التصوير . وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتهنا فهو حرام ، وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام ، ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له ، هذا تلخيص مذهبنا في المسألة "[3] .

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن حكم التصوير فأجاب إجابة مطولة نختصرها بالآتي:

" الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح والمسانيد والسنن دالة على تحريم تصوير كل ذي روح، آدميا كان أو غيره، وهتك الستور التي فيها الصور، والأمر بطمس الصور ولعن المصورين، وبيان أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة. وأنا أذكر لك جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب، وأذكر بعض كلام العلماء عليها، وأبين ما هو الصواب في هذه المسألة إن شاء الله... " [4]

---

[1] فيض القدير (٢ / ٣٩٤)

[2] صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٢٧٥)

[3] تحفة الأحوذي (٥ / ٣٤٩)

[4] انظر الفتوى بطولها في مجلة البحوث الإسلامية العددالسابع عشر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الرابع، الموقع الرسمي لابن باز http://www.binbaz.org.sa/mat/61

فمما تقدم نعلم أن الإسلام حرم التصاوير والتماثيل ومنعها وأمر بمحو أوطمس أوكسر ما قام منها ، لذا لم توجد عند المسلمين تصاوير أو تماثيل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا لعيسى عليه السلام أو أحد من الأنبياء ، ولم يسعوا لذلك .[1]

[1] التصوير له أحوال:

الحال الأولى:أن يصور الإنسان ما له ظل كما يقولون؛ أي: ما له جسم على هيكل إنسان أو بعير أو أسد أو ما أشبهها؛ فهذا أجمع العلماء فيما أعلم على تحريمه، فإن قلت: إذا صور الإنسان لا مضاهاة لخلق الله، ولكن صور عبثا؛ يعني: صنع من الطين أو من الخشب أو من الأحجار شيئا على صورة حيوان وليس قصده أن يضاهي خلق الله، بل قصده العبث أو وضعه لصبي ليهدئه به ؛ فهل يدخل في الحديث؟

فالجواب: نعم، يدخل في الحديث؛ لأنه خلق كخلق الله، ولأن المضاهاة لا يشترط فيها القصد، وهذا هو سر المسألة، فمتى حصلت المضاهاة ثبت حكمها، ولهذا لو أن إنسانا لبس لبسا يختص بالكفار ثم قال: أنا لا أقصد التشبه بهم؛ نقول: التشبه منك بهم حاصل أردته أم لم ترده، وكذلك لو أن أحدا تشبه بامرأة في لباسها أو في شعرها أو ما أشبه ذلك وقال: ما أردت التشبه؛ قلنا له: قد حصل التشبه، سواء أردته أم لم ترده.

الحال الثانية:أن يصور صورة ليس لها جسم بل بالتلوين والتخطيط فهذا محرم لعموم الحديث

الحال الثالثة:آن تلتقط الصور التقاطا بأشعة معينة بدون أي تعديل أو تحسين من الملتقط؛ فهذا محل خلاف بين العلماء المعاصرين فالقول الأول: أنه تصوير، فيكون داخلا في العموم.

القول الثاني: أنها ليست بتصوير؛ ولكن يبقى النظر: هل يحل هذا الفعل أو لا؟والجواب: إذا كان لغرض محرم صار حراما، وإذا كان لغرض مباح صار مباحا.

الحال الرابعة:أن يكون التصوير لما لا روح فيه وهذا على نوعين:

النوع الأول: أن يكون مما يصنعه الآدمي؛ فهذا لا بأس به بالاتفاق؛

النوع الثاني: ما لا يصنعه الآدمي وإنما يخلقه الله، فهذا نوعان: نوع نام، ونوع غير نام، فغير النامي؛ كالجبال، والأودية، والبحار، والأنهار؛ فهذه لا بأس بتصويرها بالاتفاق، أما النوع الذي ينمو؛ فاختلف في ذلك أهل العلم، فجمهور أهل العلم على جواز تصويره. وذهب بعض أهل العلم من السلف والخلف إلى منع تصويره، واستدل بأن هذا من خلق الله عز وجل والحديث عام: "ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي" . انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ، ابن عثيمين ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ – ٤٤٢

المطلب الثاني : مصادر وصف عيسى عليه السلام في الإسلام

لم يرد في القرآن الكريم أي ذكر لأوصاف عيسى عليه السلام الخَلقية ؛ خلا ما ذكر من أصل خلقته وأنه مخلوق من تراب كسائر بني آدم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران/٥٩]

و قد ذكر القرآن الكريم مراحل من حياته عليه السلام ، منذ بدء خلقه في بطن أمه ، و حتى رفعه إلى السماء ، و يؤمن المسلمون بأن عيسى عليه السلام هو عبد الله و رسوله ، أرسله إلى بني إسرائيل خاصة، وهو آخر رسلهم إليهم ، وآتاه الله الإنجيل، وأيده بالمعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، و تكلمه في المهد، وأنه خلق من غير أب .

و يؤمنون كذلك بأنه من أولي العزم من الرسل، و أنه عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، وإنما رفعه الله إليه، وأنه سينزل في آخرالزمان ، ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يموت في الأرض و يدفن فيها ، ثم يبعث مع سائر بني آدم يوم القيامة.

وقد اقتصر القرآن الكريم على وصفه عليه السلام بالبشرية، والعبودية، والنبوة ، والرسالة، وأنه أعطي القدرة على الخلق، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه و الأبرص، كل ذلك بإذن الله، وغيرها من الصفات التي لا تتعلق بشكله و خِلقَته الجسدية التي هي مدار بحثنا هذا .

ولكن ذكرت أوصاف شكل صورة عيسى عليه السلام في السنة النبوية ، وهي المصدر الوحيد في الإسلام في ذكر وصف شكل صورته عليه السلام . ولقد جاء وصفه عليه السلام في معرض سياقات ثلاثة هي :

أولا: وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام في سياق وصفه لعدد من الأنبياء الذين رآهم ليلة أسري به إلى بيت المقدس [١]، ومن هذه النصوص الواردة في ذلك:

[١] الراجح من أقوال أهل العلم أن الاسراء والمعرج لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع يقظة على الحقيقة وليس المنام ، فرؤيته صلى الله عليه وسلم للأنبياء كانت رؤية حقيقية بعينيه. وقد كان وصفه للأنبياء جوابا لسؤال أبي جهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أخبرهم بالاسراء والمعراج ولقياه للأنبياء فسأله أبو جهل مكذبا مستهزئا: صفهم لنا ، فكان الجواب معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل صدقه . انظر تفسير الطبري(٥/١٥)،السيرة النبوية لابن هشام(٣٢/٢)، فتح الباري(١٩٧/٧).

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا،كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ،وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا [١]، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ[٢] الرَّأْسِ...) [٣]

و قوله صلى الله عليه و سلم: (رَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى، فَأَحْمَرُ [٤] جَعْدٌ [٥] عَرِيضُ الصَّدْرِ ...) [٦] .

و قوله صلى الله عليه و سلم : (... وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ [٧] ...) [٨] .

ثانيا : وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام في سياق ذكره لرؤيا منام رأى فيها عيسى بن مريم يطوف بالبيت العتيق ، ومن هذه النصوص الواردة في ذلك :

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلًا آدَمَ [٩]، سَبْطَ الرَّأْسِ ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ يَسْكُبُ رَأْسُهُ – أَوْ يَقْطُرُ رَأْسُهُ [١٠] – فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ – أَوِ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ...)[١١] .

وفي الحديث عن الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ: (بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً، أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ

---

[١] المربوع والربعة ليس بالطويل و لا بالقصير فهو معتدل الْخلق وسطاً من الرِّجَال . انظر : العين ، الفراهيدي ، ج٢ ، ص١٣٣. جمهرة اللغة ، ج١ ، ٣١٧ .

[٢] السبط من الشعر هو الذي لا جعودة فيه. انظر:العين ، ج٧، ص٢١٨. تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص٢٤٠

[٣] صحيح البخاري (ج٤ ، ص١١٦) كتاب بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : آمين ، برقم (٣٢٣٩) ، صحيح مسلم (ج١ ، ص١٥١) كتاب الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله صلى الله عليه و سلم ، برقم (١٦٥) بنحوه .

[٤] الأحمر من بني آدم كل من غلب عليه البياض . انظر: غريب الحديث ، الجوزي ، ج٣ ،ص ٤٨٤ .

[٥] الجعد من الرجال : المجتمع بعضه إلى بعض . لسان العرب ، ابن منظور ، ج٣ ، ص١٢٢ .

[٦] صحيح البخاري (ج ٤ ، ص ١٦٦) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب: قول الله : ﴿ وَٱذكُر فِي ٱلكِتَٰبِ مَريَمَ ﴾، برقم (٣٤٣٨) .

[٧] هُوَ الْكن أي كَأَنَّهُ لم ير شمساً لنضارته ، وَقيل الديماس الْحمام. انظر: غريب الحديث ، الجوزي ، ج١ ، ص ٣٤٨ . و انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

[٨] صحيح البخاري (ج ٤ ، ص ١٥٢) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب: قول الله تعالى : ﴿ وَهَل أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكلِيما ﴾، برقم (٣٣٩٤). صحيح مسلم (ج١ ، ص ١٥٤) كتاب الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله صلى الله عليه و سلم ، برقم (١٦٥) بلفظه .

[٩] الآدم من الناس الأسمر .انظرالصحاح،الفارابي، ج٥ ، ص ١٨٥٩. وانظر: مجمل اللغة،ابن فارس الرازي، ج ١ ، ص ٩٠ .

[١٠] قيل إما أنه يقطر ماءً لأنه رجَّل شعره به ، و إما هو كناية النظافة و النظارة .انظر: فتح الباري، ابن حجر، ج ٦ ، ص ٤٨٦.

[١١] صحيح البخاري (ج ٤ ، ص ١٦٦) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : ﴿ وَٱذكُر فِي ٱلكِتَٰبِ مَريَمَ ﴾، برقم (٣٤٤٠) بنحوه ، صحيح مسلم (ج١ ، ص ١٥٦) كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم و المسيح الدجال ، برقم (٢٧٥) بلفظه

جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ، شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ " قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، هَلَكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ).[1]

وفي حديث طويل في الفتن عن عبد الله بن عمر؛ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (أراني ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة[2] كأحسن ما أنت راء من اللمم . قد رجلها[3] فهي تقطر ماء ، متكئا على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت، فسألت من هذا ؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم...)[4] الحديث.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْهُ مَرْفُوعًا (وَأَرَانِي اللَّه عِنْد الْكَعْبَة فِي الْمَنَام وَإِذَا رَجُل آدَم كَأَحْسَن مَا تَرَى مِنْ أُدْم الرِّجَال تَضْرِب لِمَّته بَيْن مَنْكِبَيْهِ رَجِل الشَّعْر يَقْطُر رَأْسه مَاء وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوف بِالْبَيْتِ فَقُلْت مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هُوَ الْمَسِيح اِبْن مَرْيَم ثُمَّ رَأَيْت وَرَاءَهُ رَجُلًا جَعْدًا قَطَطًا أَعْوَر الْعَيْن الْيُمْنَى كَأَشْبَه مَنْ رَأَيْت بِابْنِ قَطَن وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُل يَطُوف بِالْبَيْتِ فَقُلْت مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الْمَسِيح الدَّجَّال) [5]

ثالثا : وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام في سياق ذكره لأشراط الساعة وذكر نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، والأحداث التابعة لنزوله من قتله للدجال وكسره الصليب ، وإقامة شريعة الإسلام في الأرض[6] ، ومن هذه النصوص الواردة في ذلك :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها) . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا).[7]

---

[1] صحيح البخاري برقم ٦٥٠٨ وبرقم٣٤٤١ وبرقم ٣٢٥٧، صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨ / ٨٥ – ٨٦) .

[2] اللمة: الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين. انظر فتح الباري (٥٥٣/٦)

[3] رجلها: سرحها بمشط مع ماء أو غيره. انظر فتح الباري (٥٥٣/٦)

[4] صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى" واذكر في الكتاب مريم"(٥٥٠/٦ فتح) رقم (٣٤٣٩، ٣٤٤٠). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، (٢/ ٦٢٤)، رقم (٤١٨).

[5] صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، (٢/ ٦٢٤)، رقم (٤١٨).

[6] انظر الأحاديث الورادة في ذلك من صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء ،باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام(٤٩١/٦فتح)

[7] صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء ،باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام(٤٩١/٦فتح)

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس بيني وبينه نبي – يعني عيسى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون)[1] .

و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم ؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام،ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون)[2].

وعن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ، فخفض فيه ورفع ، حتى ظننناه في طائفة النخل ، فلما رحلنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال : " ما شأنكم ؟ " قلنا : يا رسول الله ، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه في طائفة النخل فقال : " غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم : إنه شاب قطط عينه طافية ، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن،) ...إلى أن قال :(فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، بين مهرودتين ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ[3]، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله)[4].

هذه هي مصادر وصف عيسى عليه السلام في الإسلام والتي سنفصل شرح أوصافها في المطلب التالي.

---

١ سنن أبي داوود ،كتاب الملاحم،باب خروج الدجال،(١١٧/٤)، صحيح الجامع الصغير للألباني(٩٠/٥) برقم٥٢٦٥

٢مسند الامام أحمد ح(٩٢٥٩)، تحقيق أحمد شاكر ٣٨/٤. وقال المحقق: إسناده صحيح.

٣ الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار،والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ

٤ صحيح مسلم،كتاب الفتن،باب ذكر الدجال،(٢٢٥٣/٤) برقم ٢٩٣٧.

المطلب الثالث : نظرة فاحصة لوصف عيسى عليه السلام في الإسلام

لما كانت صفة عيسى عليه السلام في الإسلام مقتصرا على وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، فإننا نكتفي بما ورد عنه ولا نزيد ، ولقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله عيسى عليه السلام بصفات عدة في الأحاديث التي صحت عنه صلى الله عليه وسلم ، وهذه الصفات هي[١] :

أولا : طوله:

ذكر في الحديث أنه " رَجُلًا مَرْبُوعًا "و" رَجُلٌ رَبْعَةٌ " ، أي أنه معتدل الطول ، والمربوع والربعة ليس بالطويل و لا بالقصير فهو معتدل الْخلق وسط من الرِّجَال [٢].

ثانيا: وصف شعره:

- **نعومته:** ذكر في الحديث أنه :" سَبِطَ[٣] الرَّأْسِ ... " . والسبط من الشعر هو الذي لا جعودة فيه لذلك فهو عليه السلام مسترسل الشعر ناعمه ؛ ليس فيه تكسر .

نضارته : ذكر في الحديث أنه : "يَسْكُبُ رَأْسُهُ – أَوْ يَقْطُرُ رَأْسُهُ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ – أَوِ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... "،" "ينطف رأسه ماء – أو يهراق رأسه ماء " وفي رواية :" قد رجلها فهي تقطر ماء "، وفي رواية:"رَجِل الشَّعْر يَقْطُر رَأْسه مَاء"، ومعنى رجلها أي: سرحها بمشط مع ماء أو غيره ، فهو نضر الشعر نظيفه يعتني بتمشيطه [٤].

- **طوله :** ذكر في الحديث أنه " له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم ، "[٥]. وفي لفظ : " تَضْرِب لِمَّته بَيْن مَنْكِبَيْهِ" ، و اللمة: الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين [٦].

---

١ لم أخرج الأحاديث السابق ذكرها إكتفاء بتخريجها في المطلب السابق.

٢ انظر : العين ، الفراهيدي ، ج٢ ، ص١٣٣ . جمهرة اللغة ، ج١ ، ٣١٧ .

٣ انظر : العين ، ج٧ ، ص٢١٨ . و انظر : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ، ص٢٤٠

٤ انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ج ٦ ، ص ٤٨٦ .

٥ صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى(واذكر في الكتاب مريم)، (٦/٥٥٠ فتح) ،صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، (٢/ ٦٢٤ نووي).

٦ وقد روى أبو يعلى فى معجم شيوخه برقم (١٠) قال: "أما عيسى ... " وذكر " أشعر تعلوه صهبة" انظر: فوائد أبي عبد الله النعالي لأبي الحسن بن طلحة النعالي . والصهبة المختصة بالشعر حمرة يعلوها سواد وقيل:حمرة أو شقرة في الشعر .انظر النهاية لابن الأثير(٣/٥٨)، القاموس المحيط(١٣٦)، ولم يثبت هذا الحديث عندي فلم أدرجه في المتن.

ثالثا: وصف لون بشرته:

ذكر في الحديث أنه "مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ"، وفي رواية:" فَأَمَّا عِيسَى، فَأَحْمَرُ [1]" وفي رواية:" أَحْمَرُ" فوردت عدة روايات تصف لون بشرته بأنه أحمر أي : أبيض ، أو بين الحمرة والبياض .

وورد أيضا في روايات أخرى بوصفه بأنه "آدم " أي أسمر ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم:" رَأَيْتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ رَجُلًا آدَمَ [2] " ، وفي رواية:" "رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم" أي: أسمر .

و في صفة لون بشرته عليه السلام خلاف في كونه آدم أو أحمر ، لاختلاف الروايات في وصفه مابين الأدم (الأسمر) ، ومابين الأحمر (الأبيض)، إذ الأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة ، والآدم الأسمر. فمن العلماء من جمع بين الوصفين الواردين في الروايات فذهب إلى أنه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر ، ووجه إنكار ابن عمر رضي الله عنهما من وصف عيسى عليه السلام بالأحمر بأن ابن عمر أنكر شيئا حفظه غيره [3].

وحقيقة الناظر المتأمل للنصوص وسياقاتها ومناسباتها والتي ذكرت وصف عيسى عليه السلام يجد أن الروايات التي وصفت عيسى عليه السلام بأنه (أحمر – إلى الحمرة والبياض) كلها جاءت في روايات حادثة الإسراء ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء وكانت في سياق وصف موسى عليه السلام بالأدمة وأنه (أدم) أي : أسمر، وقارنه وصف عيسى عليه السلام بأنه(أحمر) أي أبيض . أو في سياق وصف عيسى عليه السلام منفردا عند ذكر أشراط الساعة.

أما روايات وصف عيسى عليه السلام بأنه (آدم) أي أسمر ، فكانت في سياق وصف الدجال بأنه (أحمر) ، سواء عند الرؤية المنامية التي رآها عليه السلام ، أو في سياق ذكر أشراط الساعة وذكره للدجال وصفته وذكره لعيسى عليه السلام وصفته ، ففي نص واحد يوصف مسيح الهداية عيسى عليه السلام بالآدم الأسمر ، ومسيح الغواية الدجال بالأحمر ، ومعروف أن الدجال كما في نصوص أخرى تبين صفته أنه شديد البياض [4] . فناسب والله أعلم في مقابلة وصف عيسى عليه السلام بالسمرة؛ بالنسبة إلى الدجال الشديد البياض .

---

١ تقدم أن الأحمر من بني آدم كل من غلب عليه البياض .

٢ تقدم أن الآدم من الناس الأسمر .

٣ انظر : فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٤٨٦ .

٤ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(١٩٠/٣) ،القيامة الصغرى لعمر الأشقر(٢٣٣)

أما في مقابلة موسى عليه السلام والمعروف بسمرته؛ أن يكون عيسى عليه السلام بالنسبة إليه(أحمر) أي : أبيض .

ومن هنا أرجح والله أعلم أن كلا الروايات الواردة والواصفة لعيسى بالأحمر أو الآدم أنها روايات مقبولة ولا تعارض بينها ؛ إذ وصف لون البشرة يكون نسبيا؛ ويفهم بحسب السياق ، وأن عيسى عليه السلام أبيض معتدل البياض و ليس بشديد البياض ظاهره. ولنستعرض سياقين مما ذكرنا ليظهر للقارئ ماذكرنا هنا:

أولا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ: {فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ}...

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم . فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر. وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط).

ثانيا: وعن الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لاَ وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ: (بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً، أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ، شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ) قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، هَلَكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

رابعا : وصف هيئة وجهه :

- ذكر في الحديث أنه " كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ... ".

أي : أن وجهه حسن و نضر فكأنما خرج من الحمام [1].

خامسا:وصف هيئة جسده:

ذكر في الحديث أنه " جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ ... " . و المقصود بالجعودة هنا جعودة الجسم و هو اجتماعه و اكتنازه ، و عريض الصدر واضحة معلومة .

وكذلك جاء وصفه بأنه : "مبطن الخلق"[1] .

---

١ روي في صفة عيسى أنه"كثير خيلان الوجه"، رواه الطبراني وفيه سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي،كتاب التعبير،باب تعبير الرؤيا(٦٨/٤) برقم ١١٧٧٢؛ والخيلان جمع خال وهي الشامة في الوجه المعروفة بحبة الخال.انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ٨٩).

وذكر أيضا في صفته عليه السلام :"فإذا رجل مبطن مثل السيف"[٢] .

والمبطن أي الضامر البطن [٣].

سادسا : وصف قوة بصره:

ذكر في الحديث أنه عليه السلام : "حديد البصر"[٤]، والحاد البصر قويه ونافذه .

ومن هذه الأوصاف يظهر حسن عيسى عليه السلام وكمال أوصافه ، فعليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

١مسند أبي يعلى ١٠٨/٥ رقم ٢٧٢٠. وقال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

٢ مسند أحمد ٣٧٤/١

٣ انظر النهاية لابن الأثير (١٣٦/١)

٤ مسند أبي يعلى ١٠٨/٥ رقم ٢٧٢٠. وقال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

الخاتمـــة

أبرزالنتائج التي توصل لها البحث:

١- لم تتفق الكنائس النصرانية في حكم تقديس التصاوير والتماثيل فالبروتستانت يحرمون اتخاذها بخلاف الكاثوليك و الأرثوذكس الذين يرون جوازها تكريماً لأصحابها لا قصدا لعبادتها .

٢- تعددت صور وأيقونات المسيح عيسى عليه السلام في النصرانية ما بين صور رمزية وصور واقعية تاريخية ، وما بين صور تعليمية وصور تحكي الأبدية كما يعتقدون .

٣- لا يقطع أحد من النصارى بصورة واحدة محددة تمثل حقيقة شكل المسيح عيسى عليه السلام .

٤- تعددت مصادر صورة عيسى عليه السلام في النصرانية ، و يكاد يشتركون في تحديد مصدرين أساسيين، هما الكفن المقدس في تورينو ، و رسومات القديس لوقا الطبيب .

٥- وقفت الكنيسة الكاثولوكية والأرثوذكسية موقفاً محايداً من الحكم على الكفن ، و تركت المجال مفتوحاً للأبحاث العلمية.

٦- يوجد قدر مشترك بين وصف الإسلام لعيسى عليه السلام ، ووصف النصارى له يتضح في وصفه باعتدال الجسم و استرسال الشعر وطوله وحسن الهيئة ونضارة لون البشرة.

٧- إن وجود قدر مشترك في صفة عيسى عليه السلام بين النصرانية والاسلام لدليل من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٨- إن موضوع وصف المسيح عيسى عليه السلام في الاسلام من الموضوعات المهمة التي تكون مجالا للحوار مع النصارى.

وأما أبرز التوصيات فهي :

١-إيلاء الموضوع مزيداً من البحث من قبل علماء المسلمين، واستخدامه في الدعوة للدين الحق.

٢- إثارة موضوع صفة المسيح عيسى عليه السلام كموضوع من مواضيع الحوار مع الأديان تحت مظلة مراكز الحوار بين الأديان مثل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

٣-تعريف النصارى بصفة المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام، ودعوتهم للاستفادة من ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

الملاحـق

ملحق رقم١/ صورة الراعي الصالح	صورة أخرى للراعي الصالح	صورة الملك غبرابيل وصورة السمكة

ملحق٢/صورة صلب المسيح	صورة دخوله أورشليم	صورة العشاء الأخير
	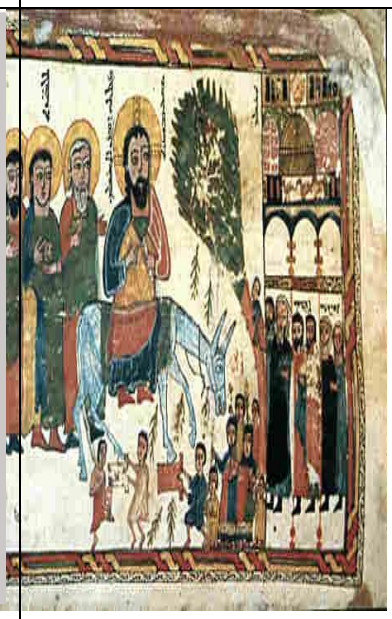	
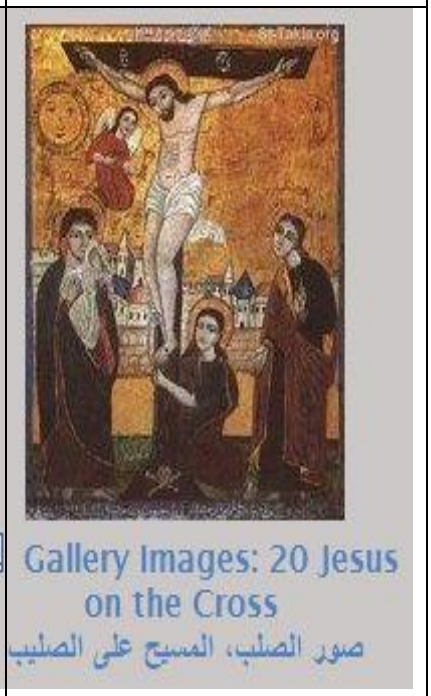		ملحق٣/ أقدم صورة للمسيح

	ملحق ٥/ صور من الكفن المقدس

ملحق ٤/ مَذخر الكفن المقدس الجديد،انظر

http://www.kafanalmassih.org/Description.php

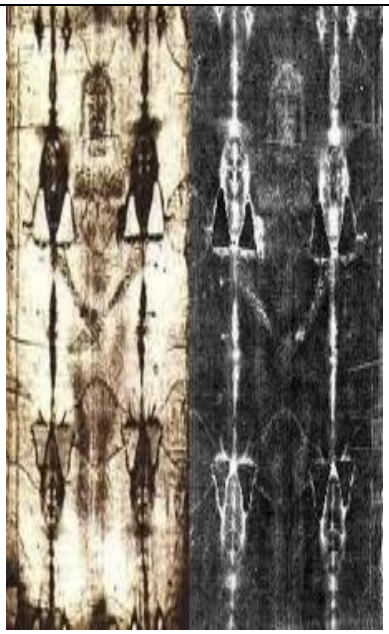

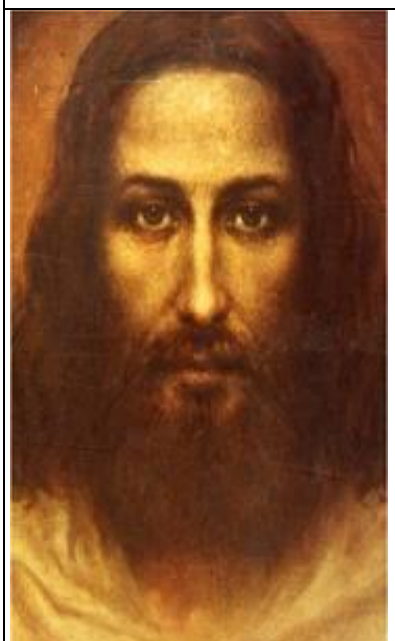

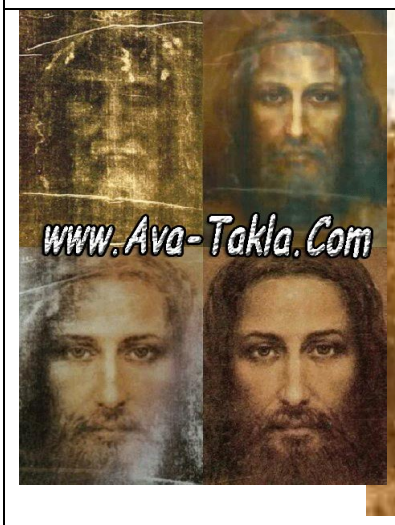

ملحق ٦/ صور للوجه المقدس والمنديل المقدس

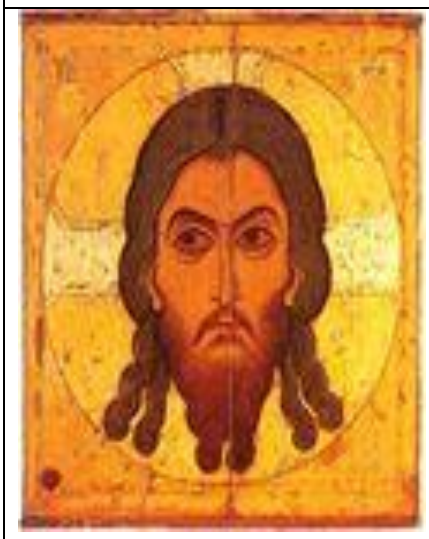

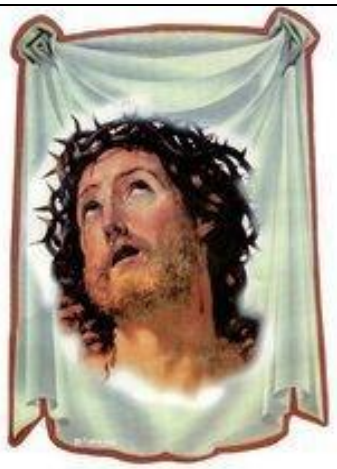

ملحق ٧/ صور متعددة للمسيح

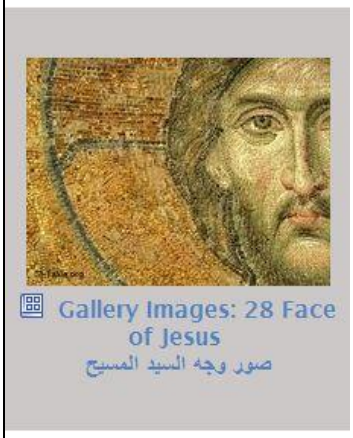

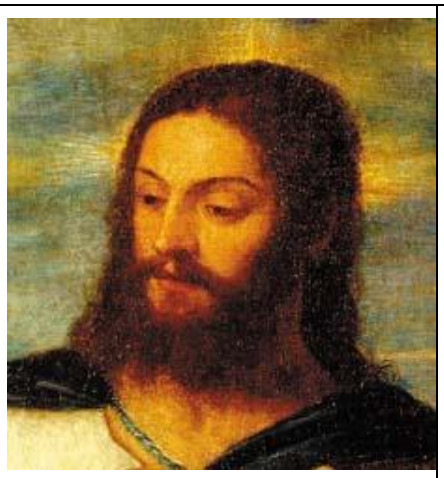

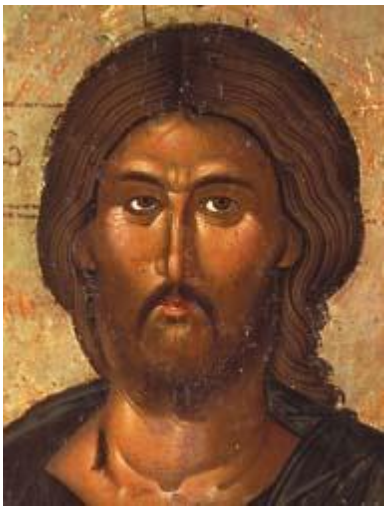

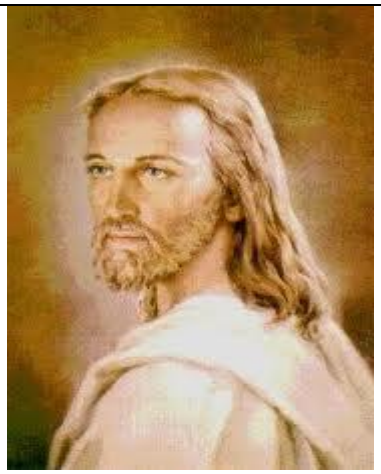

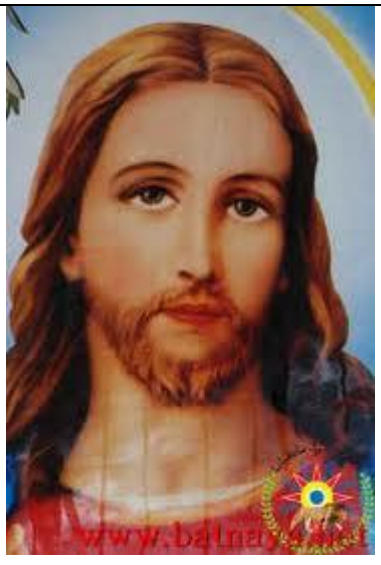

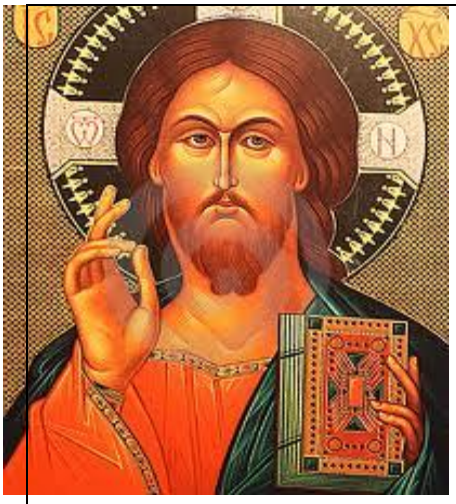

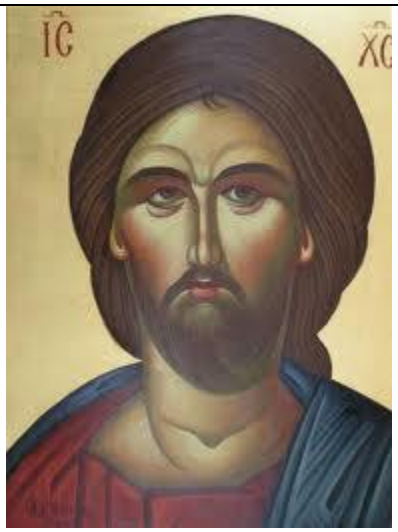
IC
XC

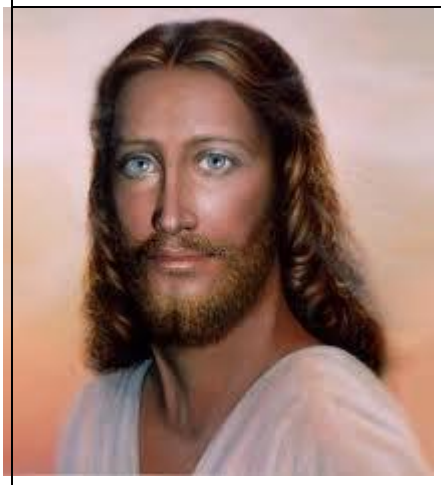

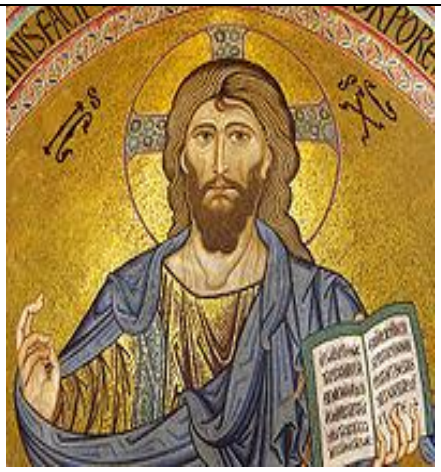

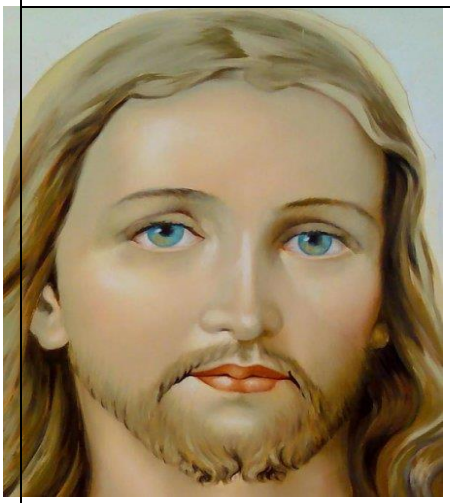

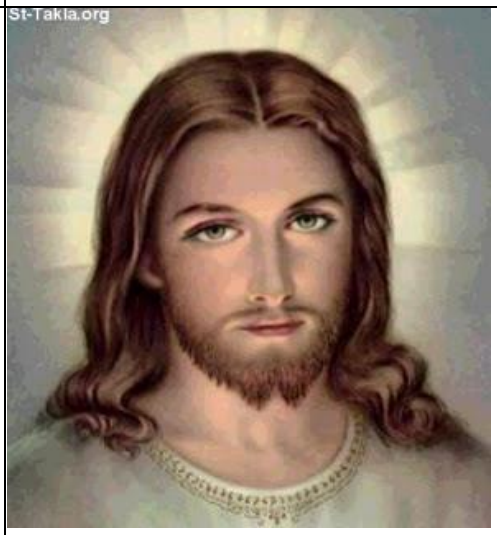
St-Takla.org

www.loveyou-jesus.com

ملحق ٨/ صور رمزية وتاريخية للمسيح

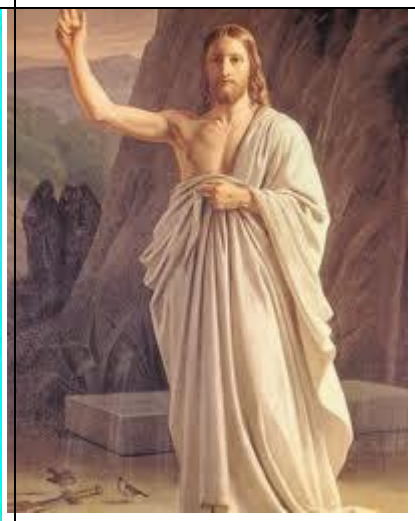

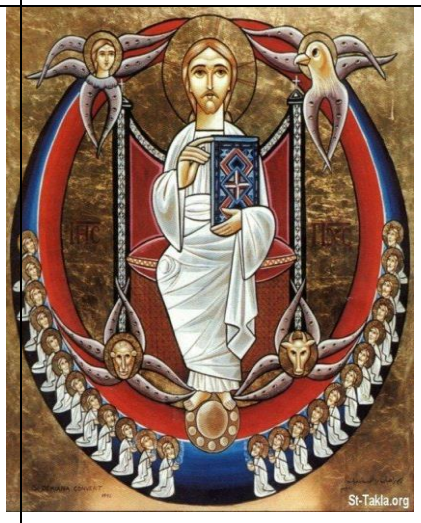

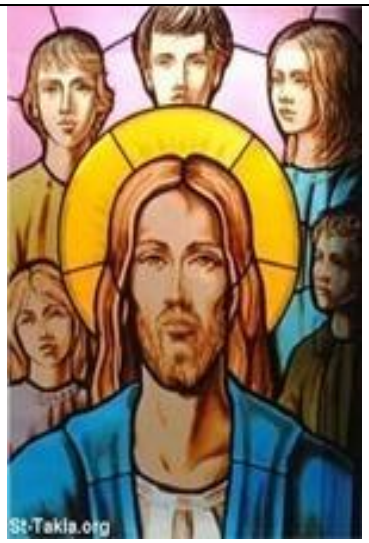
St-Takla.org

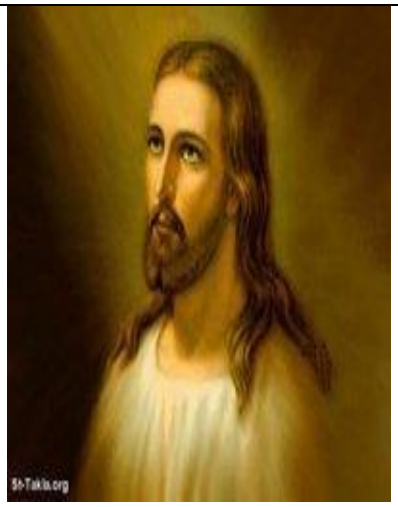
St-Takla.org

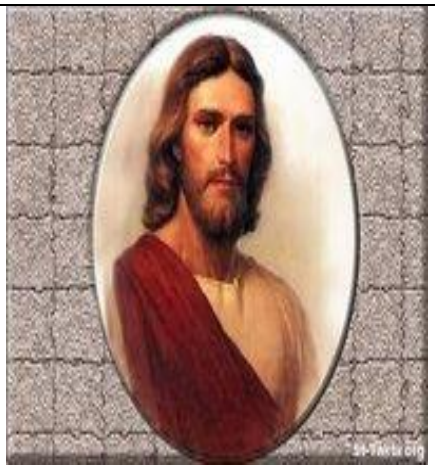
St-Takla.org

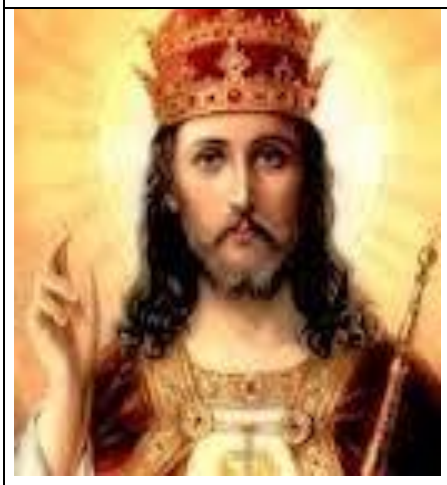

www.printofchrist.com

ΙC
XC

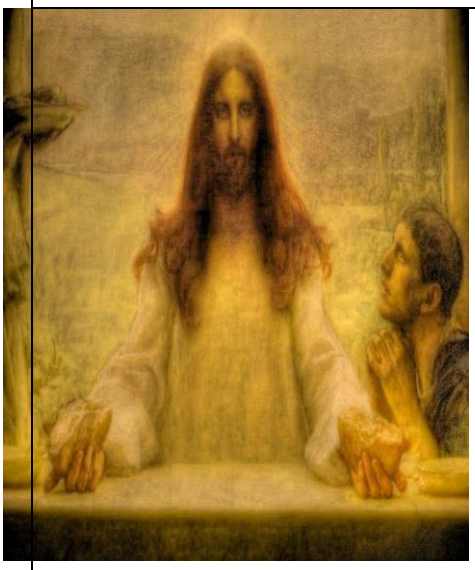

St-Takla.org

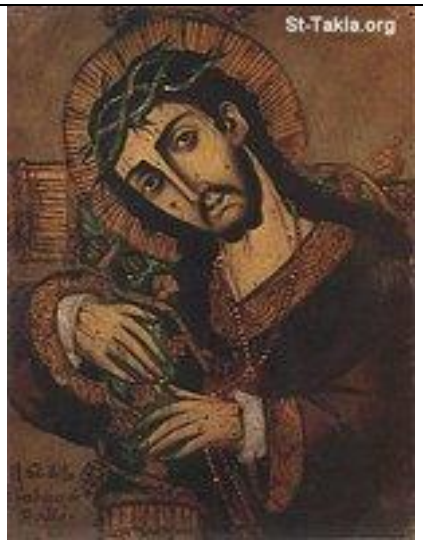
St-Takla.org

ملحق ٩/صور من كنيسة مارونية

ملحق ١٠/صور من كنيسة قبطية

ملحق ١١/ صور من كنيسة لاتينية

ملحق ١٢/صور كنيسة انطاكيا

ملحق ١٣/صور من كنيسة ارمنية

ملحق ١٤/صور كنيسة بيزنطية

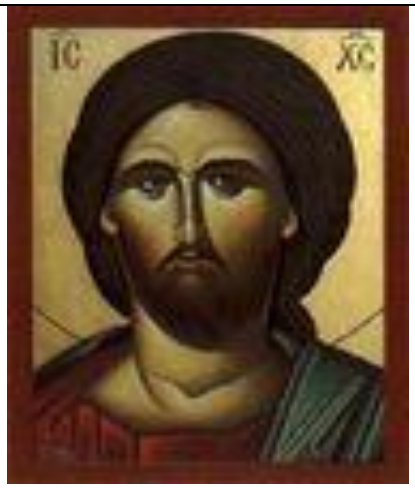

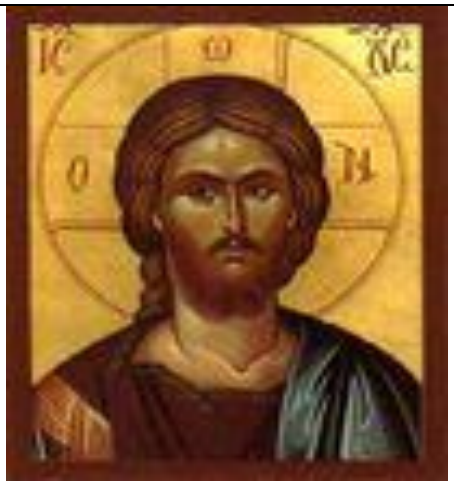

ملحق١٥/ صور متعددة للمسيح

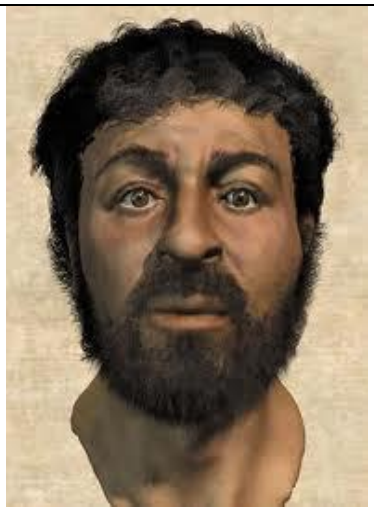

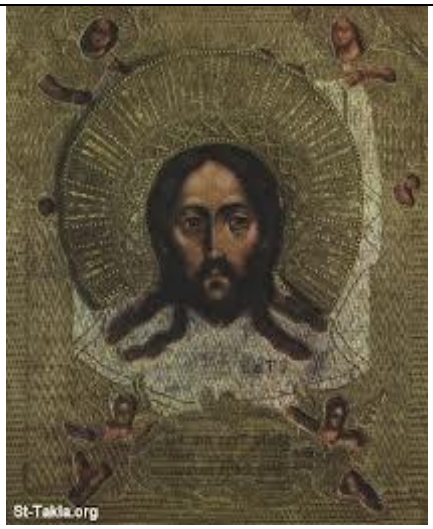

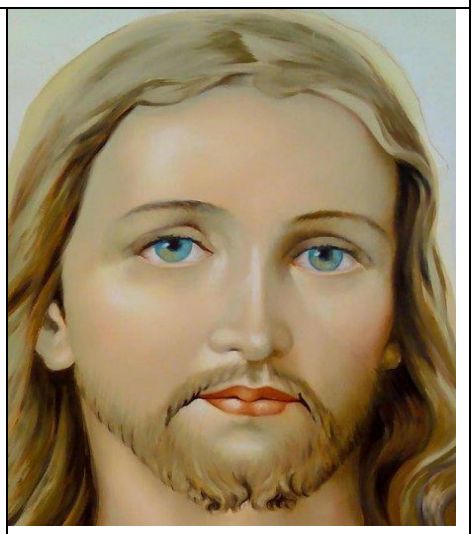

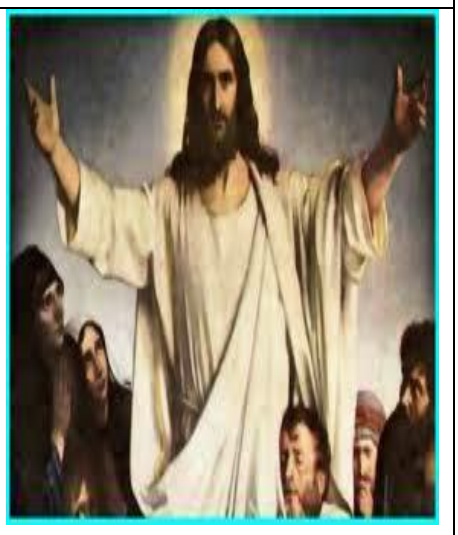

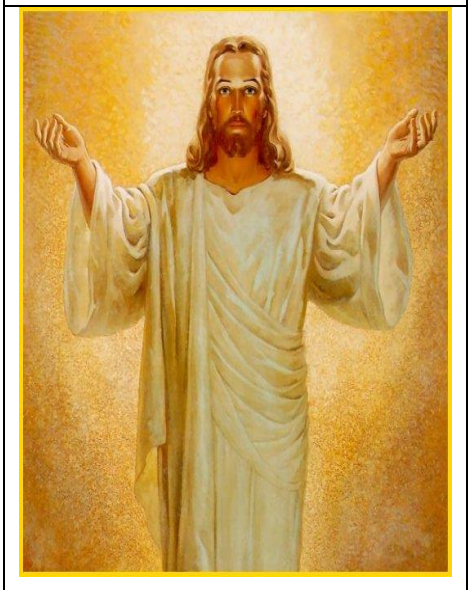

فهـرس المراجـع

١- الإسلام والنصرانية مع العلم و المدنية ، الشيخ محمد عبده ،الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م ، الناشر : دار الحداثة .

٢- إظهار الحق ، رحمت الله بن خليل الهندي،تحقيق محمد ملكاوي،الطبعة:الرئاسة العامة لإدرارت البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، الرياض، الأولى،١٤١٠هـ

٣- الأيقونات ، القمص زكريا بطرس ، كتاب إلكتروني .

٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية.

٥- تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري ، كتاب إلكتروني ، عبر موقع الوراق ، www.alwaraq.net

٦- تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ لبسمة جستنيه ، دار القلم ، دمشق،الأولى،١٤٢٠هـ٢٠٠٠م

٧- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .

٨- تقديس الأشخاص عند النصارى و آثاره عرض و نقد ، موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة ، ١٤٢٩ هـ .

٩- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة .

١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، الناشر: دار طوق النجاة .

١٢- الجانب المظلم في التاريخ المسيحي ، هيلين إيليربي ، ترجمة : أ.د. سهيل زكار ، دار قتيبة .

١٣- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، الطبعة: الأولى ، ١٩٨٧م ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت.

١٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر و آخرون ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار العاصمة ، الرياض .

١٥- دراسات في الأديان:اليهودية والنصرانية،سعود الخلف،أضواء السلف،الرياض،الثالثة .

١٦- دَلِيلٌ إلى قِرَاءَة الكِتاب المُقَدّس بقلم الأب اسْطفَان شربَنتييه-نقَله إلى العَرَبِيَة الأب صُبحى حَمَوي اليَسوعي- الطبعة الرابعة-دار المشرق- بيروت

١٧- رسائل في الأديان و الفرق و المذاهب ، د. محمد بن إبراهيم الحمد ، كتاب إلكتروني.
١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت .
١٩- الطائفة الكاثوليكية فرقها – و عقائدها – و أثرها على العالم الإسلامي ، محمد بن علي بن محمد آل عمر ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة و أصول الدين ، قسم العقيدة ، ١٤٢٨ هـ
٢٠- عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية ، د. حنين عبدالمسيح ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٩ م .
٢١- العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس ، صموئيل بندكت ، ترجمة : القس يعقوب قاقيش ، كتاب إلكتروني .
٢٢- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .
٢٣- غريب الحديث ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، لبنان : بيروت .
٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ١٣٧٩ هـ ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت.
٢٥- الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية ، سعد رستم ، الطبعة الثانية : ٢٠٠٥ م ، الناشر : الأوائل للنشر و التوزيع ، سورية : دمشق .
٢٦- في الحوار اللاهوتي – اللاهوت المقارن ، البابا شنوده الثالث ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ م ، الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، القاهرة .
٢٧- قاموس آباء الكنيسة و قديسيها الإلكتروني من خلال موقع البابا كيرلس ، http://popekirillos.net/ar/main.php .
٢٨- قاموس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، المطبعة الأميركانية ، ١٩٠١ م .
٢٩- قصة الحضارة ، ويليام جيمس ديورَانت ، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود وآخرين ، الناشر: دار الجيل، لبنان : بيروت ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .
٣٠- القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ
٣١- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٤ هـ ، دار صادر ، بيروت .
٣٢- مجمل اللغة ، الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣٣- محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي،القاهرة،الثالثة،١٩٦١م
٣٤- المسيحية لأحمد شلبي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،العاشرة،١٩٩٨م

٣٥- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
٣٦- مقدمة الكتاب المقدس طبعة دار المشرق لعام ١٩٨٩م
٣٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري بن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، ١٣٩٩هـ ، الناشر: المكتبة العلمية ، بيروت .
٣٩- خدمة جوجل إجابات ، http://ejabat.google.com/ejabat/ .
٤٠- موقع الأنبا تكلاهيمانوت ، http://st-takla.org/
٤١- موقع الشبيبة الأرثوذكسية العربية بغزة ، http://www.orcgaza.org/index.html .
٤٢- موقع كفن المسيح ، http://www.kafanalmassih.org/index.php .
٤٣- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، http://ar.wikipedia.org/wiki/
٤٤- موقع الفرقان http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php?t=3868
٤٥- موقع سلطانة الحبل http://www.peregabriel.com/gm/thumbnails.php?album=5
٤٦- مكتبة الصور المسيحية https://www.facebook.com/All.Christian.Photos
٤٧- موقع الحق والضلال http://www.christian-dogma.com/site/cat-10.html
٤٨- موقع الأقباط اليوم http://www.coptstoday.com/Jesus-Christ/Detail.php?Id=25802

الملخـص

يهدف البحث إلى الكشف عن صورة عيسى عليه السلام ومصدرها في النصرانية ، وموقف الإسلام منها ، وبيان وجه الاشتراك بينهما.

لقد مر تاريخ التصاوير والتماثيل في النصرانية بتاريخ طويل ؛ وتجاذبه عدة مجامع مسكونية للنظر في حكمها، ومرت فترات تاريخية استخدمت القوة وسلطة الأمبراطور في منع وتحريم الأيقونات أو في تشريعها وفرض قدسيتها . واختلفت أقوال الكنائس النصرانية الكبرى في حكم التصاوير والأيقونات ، وتعددت مصادر شكل صورة عيسى عليه السلام لديهم. وبالنظر الفاحص لشكل صورة عيسى عليه السلام والمنتشرة في النصرانية لا يجد صورة واحدة موحدة عند جميع الكنائس، بل صور متعددة بعضها متباينة وبعضها متقاربة وأخرى مشتركة .

أما في الإسلام : فقد حرمت التصاوير والتماثيل لأنها وسيلة للشرك بالله تعالى ، لذا لا توجد صورة لعيسى عليه السلام ولا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن جاء وصف عيسى عليه السلام في السنة النبوية والتي وصفته بأنه معتدل الطول، ناعم الشعر يبلغ طوله إلى منكبيه، ووصفته بجمال الهيئة ونضارة الوجه ، وكمال الأوصاف. وهذا يظهر قدرا مشتركا بين وصف الإسلام لعيسى عليه السلام ، ووصف النصارى له في بعض صوره ، فعليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

Abstract

The research aims at revealing of the portrait of Esa Peace Be Upon Him in Christianity and in Islam and to show similarity between them.

History of portraying and temples making in Christianity had passed through long history; and attracted by many ecumenical councils to study their judgment, some historical durations passed in which power and emperor authority was used in preventing and forbidding icons in its legislation and its solemn imposing. Sayings of the great Christian churches differed in judging portraits and icons, sources of portrait form of Esa Peace Be Upon Him had varied with them. With accurate sight at the shape of the portrait of Esa Peace Be Upon Him which was distributed in Christianity, no single portrait unified in all churches, but many portraits , some of them were dissimilar, some were similar and others were jointly common.

But in Islam: portraits and temples are forbidden as they are means of polytheism of Allah, so there is no portrait for Esa Peace Be Upon Him nor for our Prophet Mohammed Peace Be Upon Him, but the description of the shape of the portrait of Esa Peace Be Upon Him was stated in the Sunnah that portrayed Him that He was moderate in length, with fair hair which length reached His prone, it also portrayed Him by His body beauty and face freshness, completion of descriptions. This shows a joint deal between Islam portrait/description of Esa Peace Be Upon Him , and Christians description of Him in some of His portraits, best prayers and purest peace be upon Him and upon our Prophet Mohammed

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
المبحث الأول: صورة عيسى عليه السلام في النصرانية ، و فيه أربعة مطالب	٥
المطلب الأول: تاريخ التصاوير والتماثيل في النصرانية	٥
المطلب الثاني : أقوال الكنائس النصرانية الكبرى في حكم التصاوير والتماثيل	١٢
المطلب الثالث : مصادر صورة عيسى عليه السلام في النصرانية	١٤
المطلب الرابع : نظرة فاحصة لصور عيسى عليه السلام في النصرانية	١٩
المبحث الثاني : موقف الإسلام من صورة عيسى عليه السلام ، وفيه ثلاثة مطالب	٢٣
المطلب الأول: حكم التصاوير والتماثيل في الإسلام	٢٣
المطلب الثاني : مصادر وصف عيسى عليه السلام في الإسلام	٢٦
المطلب الثالث : نظرة فاحصة لوصف عيسى عليه السلام في الإسلام	٣٠
الخاتمة	٣٤
ملحق : نماذج من صور عيسى عليه السلام في الكنائس النصرانية	٣٥
فهرس المراجع	٤٦
الملخص	٤٩